جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

- إعداد الطالب:

- يزير زهرة .

- سرطوط عائشة.

- إشراف الأستاذ

الدكتور العابد ميهوب.

لجنـة المناقشـة:

1 د. رشيد جلود ..... رئيسا

2 د. ميهوب العابد ..... مقررا

3 سعد العيشي ..... مناقشا

السنة الجامعية:2018/2019

جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوالاجتماع

- إعداد الطالب:

- يزير زهرة .

- سرطوط عائشة.

- إشراف الأستاذ

الدكتور العابد ميهوب.

لجنـة المناقشـة:

1 د. رشيد جلود ..... رئيسا

2 د. ميهوب العابد ..... مقررا

3 سعد العيشي ..... مناقشا

السنة الجامعية:2018/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي عملي هذا إلى:

الى الحضن الدافئ والقلب الحنون والتي لم تدخر نفسها في تربيتي أمي رعها الله

الى أبي الذي تحمل الصعاب من اجلنا وبذل الغالي والنفيس في سبيل إسعادنا أبي رعاه الله

الى سندي الغالي عيسى

الى قرة عيني هبة الرحمان (خلود)

الى من ذللو الصعاب في دربي إخوتي الأعزاء

الى من رافقتني في مشواري الدراسي وشاركتني في هذا العمل زميلتي زهرة

الى الأستاذ المشرف الذي ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور الدكتور عابد ميهوب .

الى كل من نصحني لأدرس الى كل من علمني حرفا

الى كل من قدم لي المساعدة من قريب أو من بعيد أو تمني لي الخير يوما.

-سرطوط عائشة.

إهداء

اهدي ثمرة عملي هذا الى :

من قرن الله طاعتهما بطاعته واوحى فيهما برا وإحسانا ، مصدر إعجابي واعز أحبابي ،الذي سخر حياته من اجل سعادتي ، وعماد البيت أبي الغالي (عبد القادر) الى اعز وأجمل و أرق نساء الكون ، التي غمرت حياتي وملأت قلبي حبا وأملا وأنارت كلماتها طريقي و دربي أمي الغالية (دلولة)

الى سندي الغالي هواري واخته الصغيرة امباركة

الى الشموع التي أنارت دربي بالأفراح لكم جميعا إخوتي وأخواتي

الى من قاسمني هذا العمل زميلتي عائشة

كما لا يفوتني أن اهديه الى كل الأصدقاء والزملاء الذين اعرفهم

والى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي الى كل الأهل والأقارب والأحباب

الى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

الى كل من يحمل لقب يزير

- يـــزير زهرة.

شكر وعرفان

قال الله تعالى: " فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون "

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.

وعملا بقول معلم البشرية ومنبع العلم رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور العابد ميهوب الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة

وتوجهاته العلمية والعملية التي أنارت لنا درب عملنا .

والشكر والامتنان مسبقا للجنة المناقشة التي تتشرف بتكريمها لمناقشة هذا العمل المتواضع ولها منا

جزيل الشكر والثناء.

ونتقدم أيضا بجزيل الشكر إلى جميع أساتذتنا الكرام من الابتدائي إلى الجامعة .

الخالصة إلى كل من دلنا على الخير فالدال على الخير كفاعله .

فهرس الموضوعات

جدول المحتويات:

جدول المحتويات	
الاهداء	أ
شكر وعرفان	ج
ملخص باللغة العربية	د
ملخص باللغة الانجليزية	هـ
المقدمة	7
الفصل الاول : الاطار المنهجي والمفاهيم للدراسة	10 ← 29
1- اشكالية البحث وتسائلاتها	10
2- اهمية الموضوع	11
3- اسباب اختيار الموضوع	11
4- اهداف الموضوع	12
5- مفاهيم الدراسة	14
6- المنهج المتبع في البحث	25
7- دراسات السابقة	26
الفصل الثاني : حياة مالك ابن نبي	31 ← 54
تمهيد .	31
1- نشأة وتكوين مالك بن نبي	32
2- رحلات التي قام بها مالك بن نبي	35
3- الانتاج الفكري لمالك بن نبي	50
الاستخلاصات	54
الفصل الثالث : نظرية الدورة الحضارية	56 ← 75
تمهيد	56

1- نظرية ابن خلدون	57
2- نظرية كارل ماركس	61
3- نظرية اوزوالد شبنجلر	64
4- نظرية ارنولد توينبي	67
5- نظرية يتريم سوروكين	72
الاستخلاصات	75
الفصل الرابع : استراتيجية الافكار والثقافة في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي	77 ← 105
تمهيد	77
1- الفكرة الدينية والتغيير الاجتماعي	78
2- عالم الافكار والتغيير الاجتماعي	84
3- دور الثقافة في التغيير الاجتماعي	92
4- الحضارة والتغيير الاجتماعي	96
الاستخلاصات	105
- التوصيات والاقتراحات	106
- الخاتمة	108
قائمة المصادر والمراجع	112

ملخص الدراسة

في هذه الدراسة التي تحمل عنوان " التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي "كان الهدف منها إبراز أفكاره حول التغيير الذي عالجه من جميع جوانبه النفسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بغية بناء حضارة ، فقد كان التغيير اهم المفاهيم التي من خلالها يتم بناء المشروع الحضاري وكان تساؤل الرئيسي للدراسة كالتالي :

ما هي إستراتيجيات التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي ؟

و إعتمادنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستنباطي وتواصلنا الى مجموعة من النتائج نذكر منها :

ـ التغيير الاجتماعي يعد عملية بناء تستهدف إقامة حضارة .

ـ إن الدين عامل أساسي وقوي في التغيير الاجتماعي .

ـ قانون التغيير الاجتماعي ينصب على الإنسان فهو العنصر الجوهري الذي يغير بواسطة الدين ويغير هو بدوره في محيطه الاجتماعي .

ـ إن فعالية الإنسان مرتبطة بجوانب اجتماعية ثالثة ، بداية بعالمه الشخصي ، ثم عالمه الفكري وصولا الى عالم الأشياء .

Study Summary

In this study, entitled "Social Change in Malik bin Nabi", the aim was to present his ideas about the change he underwent in all its psychological, moral, social, economic and political aspects in order to build a civilization. The change was the most important concept through which the civilizational project was built. The study is as follows:

What are the social change strategies when Malik bin Nabi?

And our reliance in this study on the analytical method of deductive and connect us to a range of results, including:

Social change is a building process aimed at establishing a civilization.

Religion is a key and powerful factor in social change.

The Law of Social Change focuses on the human being, which is the essential element that changes by religion and in turn changes its social environment.

The effectiveness of man is linked to three social aspects, beginning with his personal world, then his intellectual world and the world of things.

مقدمـــــة

مقدمـــــــة

كانت ولا تزال فكرة التغيير الاجتماعي في أنظار التي تهدف للوصول إلى الحضارة . القضية التي شغلت مجموع المفكرين والعلماء العرب المسلمين. وقد طرحت هذه القضية من ز وايا مختلفة وفقا لوجهات نظر متباينة من قبل المفكرين على مدى مراحل ممتدة من تاريخنا الثقافي والحضاري. أما عن اهتمام بحثنا فـينصب في احد هؤلاء المفكرين وهو المفكر الجزائري مالك بن بني الذي تكلم على فكرة الحضارة التي كانت محور اهتمامه لهذا نجد جميع كتبه تحت عنوان "مشكلات الحضارة " التي يعتبرها فكرة كونية وعقل تركيبي .

وأيضا نجد مالك بن بني يقف على فكرة التغيير ويبرز آليات التي تسمح للمجتمع الإسلامي بالتحضر والتغيير يقف عنده على أرضية صلبة إذا انه يعالج التغيير من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية و الأخلاقية جاعلا نصب عينيه آية " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيرون ما بأنفسهم " وهو يصل إلى نتيجة مفادها أن المجتمع الذي خرج من الحضارة عليه أن يخضع لنفس الشروط التي حركته لأن ينطلق حتى يلعب دورهـ في التاريخ .
ويرى إن الأساس القوى للتغيير الاجتماعي يجب أن يكون باستقراء الوقائع التاريخية الماضية والذي يدلنا على أن الفكر الدينية كانت هي الأساس والمحرك الفعال لأي حركة تغيير اجتماعية وحضارية وأن قانون التغيير الاجتماعي هو القانون الدوري للحضارة .

وقد قمنا بتقسيم الدراسة إلى **أربع فصول** للإجابة عن تساؤلات الدراسية :
وقد تناولنا في **الفصل الأول** الإطار المنهجي للدراسة ،حيث تطرقنا إلى مشكلة البحث المدروسة ، ثم تساؤلات الدراسة ثم بررنا أسباب اختيار الموضوع من الناحية الذاتية والموضوعية ,ثم أهمية الموضوع وأهدافه ،منتقلين إلى المنهج الذي وجه هذه الدراسة ، ثم تطرقنا إلى مفاهيم الدراسة ،ثم ختمنا بالدراسات السابقة وطرق عرضها واستخلاص نتائجها .

أما **الفصل الثاني** فتطرقنا إلى الحياة مالك بن بني وإنتاجه الفكري ،مررنا من خلال هذا الفصل على ثلاثة محاور رأيناها تكفي لشرح هذا العنوان وهي نشأة وتكوين مالك بن بني ،ثم في المحور الثاني تكلمنا فيا عن الرحلات التي قام بها مالك بن بني حيث تطرقنا في هذا المحور إلى رحلته إلى فرنسا (1930 . 1950)ثم رحلته إلى مصر (1956 . 1963) ثم عودته إلى الوطن (1973 . 19 . 63) ثم في المحور الثالث تكلمنا على إنتاجه الفكري .

أما **الفصل الثالث** فتطرقنا فيه إلى نظريات الدورة الحضارية من خلالها القينا الضوء على خمسة نظريات للتغيير الاجتماعي ،فالنظرية الأولى كانت بعنوان نظرية ابن خلدون ، حيث كانت تتمحور حول الدولة التي حدد أعمارها بعمر الجيل 40 سنة ، أي أن عمر الدولة 140 سنة والنظرية الثانية كانت بعنوان نظرية كارل ماركس الذي كان ينظر إلى التغيير من خلال المادة حيث قسم المجتمع إلى طبقات ثم تطرقنا إلى نظرية أوزوالد شبنجلر ونظرية أرنولد توينبي و أخيرا تطرقنا الى نظرية بيتريم سوروكين.

أما **الفصل الرابع**: فقد تناولنا فيه إستراتيجية الأفكار والثقافة في التغيير الاجتماعي ، من خلالها القينا الضوء على أربع محاور رئيسية ، حيث تكلمنا في المحور الأول على فكرة الدينية والتغيير الإجتماعي والتفكير الأخر فتطرقنا فيه إلى مفهوم التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي ثم الى الدين كظاهرة كونية وسنة حضارية ثم الى التغيير النفسي واثر الفكرة الدينية في بناء الحضارة ، ثم تطرقنا إلى محور الثاني الذي كان بعنوان ،عالم الأفكار والتغيير الاجتماعي فقد كان يتمحور حول محاور وأبعاد الحضارة الذي تكلم على تكوين عالم الأشياء والأشخاص والأفكار، ثم بالأصالة والاقتباس وظاهرة الأفكار الميتة والأفكار القاتلة، ثم تطرقنا إلى المحور الثالث الذي كان يتمحور حول دور الثقافية في التغيير وعناصرها ، وفي الأخير تكلمنا على المحور الرابع الذي كان بعنوان الحضارة و التغيير الإجتماعي وعناصرها والمراحل التي مرت بها.

وفي نهاية الدراسة قمنا بتقديم خاتمة والنتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الفصل الأول:

العنوان: الإطار المنهجي والمفهومي للدراسة.

محتويات الفصل:

- ✓ 1- إشكالية البحث.
- ✓ 2- أهمية الموضوع.
- ✓ 3- أسباب اختيار الموضوع.
- ✓ 4- أهداف الموضوع.
- ✓ 5- مفاهيم الدراسة
- ✓ 6- المنهج المتبع في البحث
- ✓ 7- الدراسات السابقة.

إشكالية البحث.

من المفاهيم التي شكلت تداخلا فيما بينهما هما مفهمي التغير الاجتماعي، والتغيير الإجتماعي وبات من الصعب ضبطها لأن كل شيء في حياتنا عرضة للتغيير المستمر على الدوام، فالتغيير الاجتماعي هو انتقال البيئة الاجتماعية من حال إلى حال وغالبا ما تكون الحالة التي انتقل منها المجتمع هي حالة استقرار وثبات نسبي بغض النظر عن طبيعة هذا الاستقرار من التخلف إلى التحضر ومن الخطأ إلى الصواب، وليس من الضروري أن يكون التغير تطورا، وإنما قد يكون انحدارا بالمجتمع إلى الأسوأ ،فهو ظاهرة طبيعية تخضع لها ظواهر الكون وشؤون الحياة بالإجمال على خلاف التغيير الاجتماعي الذي هو فاعلية الشعورية الرامية إلى إحداث تغير محدد في البيئة الاجتماعية أو في جانب من جوانبها ،ويقف وراء التغيير فاعل ما داخلي أو خارجي ،وفي الغالب يكون التغيير إلى الأفضل والأحسن ،فالتغيير يحقق التوازن والاستقرار في شتى المجالات لهذا جذبت ظاهرة التغيير الاجتماعي انتباه الكثير من الفلاسفة والمفكرين ، ولعل المفكر الإسلامي مالك بن نبي رحمه الله واحد من مفكري (تلك الصفوة) إن لم يكن أبرزها أعلام نهضتنا المعاصرة في مجال الفكر ألتغييري الذي عالجه من منظورات وتصورات مختلفة وذلك تبعا لإتجاهات الفكرية والأيديولوجية السائدة في كل مجتمع وفي كل عصر من العصور ، ولأننا في فترة خطيرة تقتضي علينا تغيرا ت ثورية فإما إن نقوم نحن بالتغيير في مجتمعاتنا وإما طبيعة العصر تفرض علينا تغيرات من الخارج ،لان هذه هي روح العصر لهذا يركز مالك بن نبي على وظيفة التغيير الاجتماعي في المجتمع .

ومن هنا نسعى في هذه الدراسة إلى توضيح رؤية مالك بن نبي للتغيير الاجتماعي من خلال نظريته ،وقد حددنا لهذه الدراسة سؤالا نراه كتالي :

- ما هي إستراتيجية التغيير عند مالك بن بني ؟

وتفرع عن هذا التساؤل العام التساؤلات التالية :

ـ ماهو دور الفكرة الدينية في التغيير الاجتماعي عند مالك بن بني ؟

ـ ماهو دور عالم الأفكار في التغيير الاجتماعي عند مالك بن بني ؟

ـ ماهو الثقافة في التغيير الاجتماعي عند مالك بن بني ؟

ـ ماهو دور التغيير في بناء الحضارة عند مالك بن بني ؟

1 - أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية :

ـ إعطاء تصور عن فكر مالك بن بني في التغيير الاجتماعي .

ـ إعطاء حل من الداخل أي منظور الثقافة الإسلامية التي لا تتعارض مع الطبيعة الإنسانية .

ـ قدم طرح علمي وفلسفي وفق المنظومة الإسلامية .

ـ يعطي مقاربة وفكرة وآراء وتصورات جديدة بالنسبة لنظرية الغربية .

ـ إعطاء إضافة علمية لنظرية التغيير الاجتماعي .

2 - أسباب إختيار الموضوع:

قد تم إختيار موضوعنا : " التغيير الاجتماعي عند مالك بن بني " لعدة أسباب نذكر منها :

1.3- الأسباب الذاتية:

ـ الرغبة في تناول هذا الموضوع بحكم وتوفر الكتب في هذا المجال .

- قراءتي الخاصة لمالك بن بني في سنوات التدرج.

- انه مفكر جزائري .

- تشجيع الأستاذ على تناول هذا الموضوع .

- خضوع الموضوع بشكل كبير للاهتمام وميول الطلبة .

- أهمية قيمة الموضوع .

- اكتساب الخبرة .

2.3- الأسباب الموضوعية:

- قابلية الموضوع للإثراء والدراسة والبحث.

- الدور المهم الذي يلعبه التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن بني .

- أتساع نطاق حوار حول هذا الموضوع ، بل أصبحت تعيش الأمم العربية الإسلامية حالة من الإحباط بسبب الاهتمام والهوس الكبير بفكر التغيير .

- توضيح للقراء دورة نظرية التغيير الاجتماعي عند مالك بن بني في التغيير الاجتماعي

4- أهداف الدراسة:

هناك عدة أهداف جعلتنا نختار موضعنا نذكر منها :

- تسليط الضوء على شخصية مالك بن بني.

- محاولة تحديد التغيير الاجتماعي عند مالك بن بني مع ذكر أهم النظريات التي تطرقت إلى

هذا الموضوع.

- إبراز إمكانية التغيير الاجتماعي في فكرة مالك بن بني.

- الكشف عن إستراتيجية الأفكار والثقافية في التغيير الاجتماعي عند مالك بن بني .

5- مفاهيم الدراسة:

1. التغيير الاجتماعي : هو تداول أو تعديل في العلاقات الاجتماعية وفي البناء الاجتماعي بدون تحديد لإتجاه هذا التحويل وبدون تقويم له وهو عملية تطويره أو تغيير مستمر يتجه من التجانس أو التماثل في التركيب والوظائف إلى اللا تجانس ويظهر ذلك عند الانتقال من المجتمعات الأولية البسيطة إلى المجتمعات الحديثة المركبة أو المعقدة [1].

ويفسر التغيير من زاويتين افتراضيتين مختلفتين:الأولى زاوية القائلين بأن مجمل المجتمعات تتوجه ضرورة نحو حالة مثالية أفضل والثانية زاوية قائلين بأن التغيير هو تراجع ونكوص يضاف إلى ذلك أن البعض اتخذوا من بعض المعالم أو العوامل الاجتماعية أسبابا محددة للتغيير [2].

1.1.5- تعريف احمد زكي بدوي : انه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة ، والتغيير على هذا النحو ينص على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي ، أو نظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد التي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها [3].

2.1.5- تعريف ماكيونس :بأنه التحول في تنظيم المجتمع وفي نماط الفكر والسلوك عبر الزمن [4].

3.1.5- تعريف عاطف غيث :التغيرات التي حدثت في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعدد و المختلف [5].

---

[1]- بن عدة حراث ،(التغيير الاجتماعي من خلال الأسرة)، شهادة ماجستير، غير منشورة ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهرن ،2015/2014 ، ص 17 .

[2]- خليل احمد خليل ،المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ،ط 1، دار الحداثة للطباعة والنشر ، لبنان،1984 ، ص 74 .

[3]- ابراهيم عثمان، قيس النوري ،التغيير الاجتماعي ، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة 2009، ،ص 7.

[4]- لطيف طبال ، المرجع السابق ، ص 409 .

[5]- ابراهيم عثمان ،قيس النوري ، المرجع السابق ، ص 07.

4.1.5– تعريف ريتزر : أن تغيير الاجتماعي يشير إلى تباين التاريخي في العلاقات بحيث الأفراد والجماعات والتنظيمات والثقافات والمجتمعات [1].

2.5– تعريف التغيير عند مالك بن بني :

إن التغيير الاجتماعي الإجتماعي وفقا لمنظور مالك بن بني يتوقف عند جملة من العوامل والشروط يمكن أن نكتشفها مبدئيا في تلك المعادلة البسيطة التي وضعها والتمثيلية في :حضارة = إنسان + تراب+ زمن، من هذا يمكن القول أن التغيير عند مالك بن نبي يضم ن بعدا أخر وهو ما يسمى بالحركة أي الجماعة التي تتغير وتتحرك فالتغيير يؤدي إما إلى شكل راق من أشكال الحياة الاجتماعية وإما إلى الحضارة أو إلى الانهيار [2].

وان التغيير الاجتماعي بالضرورة من صنع الأشخاص و الأفكار والأشياء جميعا ولا بد توفر مواصفات ضرورية بين هذه العناصر كي يؤدي وظيفته وتحقيق الوصول بالمجتمع إلى الحضارة وهذه الصلات هي شبكة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ نتيجة التفاعل بين العناصر الأشخاص و الأشياء والأفكار وتربطها في كيان عام من اجل عمل مشترك وهو تحقيق الحضارة [3].

3.5– تعريف الحضارة : هي ثمرة كل عهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء إن كان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود سواء كانت الثمرة مادية أم معنوية [4] وهي الانجازات التي تحققت للبشرية أو تحقق للبشرية وسلوك ومعارف [5].

---

[1]- إبراهيم عثمان ،قيس النوري، التغير الاجتماعي، الشركة العربية، المتحدة للتسويق، القاهرة2005، ص7.

[2]- 1- حميدي لخضر، (مشكلة التغيير عند مالك بن بني)، شهادة ،ماجستير ،غير منشورة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ، 2004 / 2005 ، ص 21 .

[3]- نور خالد السعد ،(التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن بني) ، دراسة في بناءالنظرية التربية، ط 1، الدراسة السعودية للنشر والتوزيع، 1992، ص 105 .

[4]- حسين مؤنس ، (الحضارة الدراسة في أموال وعوامل قيمها وتطورها) , عالم المعرفة ، الكويت ،1978 ،ص 13 .

[5]- سيف مفاد عبد الكريم الدوري، مفهوم الحضارة كما يصورها القرآن ، شبكة الألوكة، العراق،2012، ص140 .

1.3.5- تعريف تيلور : درجة من التقدم الثقافي تكون فيها الفنون والعلوم والحياة السياسية في درجة متقدمة أي أن التحضر في نظر هذا العالم مرتبط بالتاريخ الثقافي إذ يتحقق خصوصا يبلغ تطور أشكال المعرفة والثقافة مستوى راقيا من التقدم والتبلور والمنتج [1].

2.3.5- تعريف الطيب بوغوث : الوصول إلى المستويات الراقية من الإشباع المتوازي الحاجات الإنسانية المعرفية والروحية والمادية والاجتماعية التي ترفع بالحياة البشرية .

نحو مزيد من الرقي المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني [2].

3.3.5- تعريف مالك بن بني : الحضارة هيا النقطة البعيدة التي ينبغي أن يؤول إليها كل تغيير اجتماعي ايجابي وقد ناقشها من زوايا عدة من حيث جوهرها ومبدؤها . باعتبار وحدتها وعلاقتها بمنتوجاتها من حيث تركيبها و وظيفتها[3].

وتعني أيضا جملة العوامل المعنية والمادية التي تتيح للمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره[4].

فالحضارة ليست كومة من الأشياء المتخالفة في النوع بل هيا "كل " أي مجموع منسجم من الأشياء والأفكار بصلاتها ومنافعها وألقابها الخاصة وأماكنها المحددة والمجموعة كهذا لا يمكن أن يتصور كل انه مجرد (تكديس) شبيه (بمجموعة فاروق) بل كبناء وهندسة أي تحقيق فكرة ومثل أعلى[5].

---

[1]- العابد مهوب، (الفكر التربوي عند مالك بن نبي)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير، غير منشورة،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيصر، بسكرة، 2014/2013، ص146.

[2]- رشيد زرواتي، إشكالية الثقافة في التنمية بالبلدان المتخلفة ط 1، عياش للطباعة والنشر، الجزائر ، 2011 ، ص 57 .

[3]- طاهر سعود ، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي . ط1 ، دار الهادي ، بيروت ، 2006 ، ص 120 .

[4]- مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، تق: بسام بركة ، احمد شعبو ، ط11 ، دار الفكر ، دمشق، 2012 ، ص 42.

[5]- ـــــــــــــ، نفس المرجع ، ص 84.

4.3.5- العناصر المكونة للحضارة :

1.4.3.5- الإنسان : أول مالك بن نبي عناية باللغة الإنسانية في معالجته لمشكلات الحضارة انطلاقا من قيمته ودوره في التاريخ واعتباره الأساس الذي من خلاله ترتقي الحضارة مراحلها الثلاث . حيث يكون في البداية ساكنا خامدا ثم عنصرا حضاريا فعالا وجزئيا محور ما من كل قوة دافعة عندما تبلغ هذه الأخيرة وعدها المحتوم وهي مرحلة متدرجة تعبر عن حركة الإنسان حينما يستغل مابين يديه من عنصر التراب والوقت[1]، فالإنسان هو الجهاز الاجتماعي الأول فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ . وإذا سكن الإنسان سكن المجتمع والتاريخ[2]، فهو الكائن الوحيد الذي صنع الحضارة ، وهو لم يصنعها بعقله فحسب . أو عقله مضاف إليه عنصر الزمن . بل بتركيبه العضوي وخصائصه البدنية كذلك[3]، فنحن لا نتصور الحياة .

الإنسان دون جانبها المادي كما لا نتصور شيئا لا يصدر عن فكرة معينة تتصل بطبيعتها بعالم المفاهيم[4].

2.4.3.5- التراب : يعتبر التراب احد العناصر الحضارية الهامة في معادلة مالك بن نبي وقد عالجه كمشكلة من جانبين :

- **المظهر القانوني** : يتصل الإنسان بالتراب من هذه الناحية من خلال الصورة الملكية أي من حيث تشريع الملكية في المجتمع.
- **المظهر الفني** : وهو جانب السيطرة الفنية والاستخدام الفني الذي تتيحه العلوم المتخصصة والمالك عندما يتطرف للعنصر التراب يؤكد على دور الإنسان في استغلاله وتحويله ، فا لأرض هي مسرح

[1]- الطاهر سعود ، المرجع السابق ، ص 207.
[2]- مالك بن نبي ، تأملات ،ط1 ، دار الفكر، دمشق، 2013 ، ص 129.
[3]- حسن مؤنس ، المرجع السابق ، ص 17 .

[4]- مالك بن نبي، تأملات ،نفس المرجع السابق ، ص 151.

التحضر وعليه يكون استقرار الإنسان ومن مرافقها السطحية والباطنية فتراب احد العناصر الثلاثة التي تكون الحضارة فإذا ما توفر " المركب الديني "[1]، لتركيب هذه العناصر فأننا نرى التراب في بلاد الإسلام جديرا ببحثه هنا كعامل من عوامل الحضارة فحينما نتكلم عن التراب نتكلم عنه من حيث قيمة الاجتماعية التي نجدها مستمدة من قيمة مالكة فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة حيث تكون الأمة مختلفة يكون التراب على قدرها من الانحطاط[2].

3.4.3.5– الوقت : في العصر الذي أصبح يعرف بعصر السرعة لابد أن ترجع للوقت قيمته في البلاد التي تريد الخروج من التخلف ومالك بن نبي يشير إلى أهمية هذا العنصر عندما يتحدث عن تجارب تنموية التي عرفها العالم الحديث كالتجربة السوفيتية التي انتصرت الزمن ونقلت الإنسان الروسي من عصر الموجيك إلى عصر الذرة والفضاء فقد ما نتحدث عن مفهوم الزمن نجد مالك بن نبي يدعو .

ضرورة إدخال هذا المفهوم وقيمته الاجتماعية ووعي الأفراد من خلال عملية التربية حتى يتعلم الطفل والمرأة والرجل تخصيص نصف ساعة يوميا لأداء واجب معين[3].

وبتحديد فكرة الزمن . يتحدد معنى التأثير والإنتاج . وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا . وهذا المعنى هو مفهوم الزمن الداخل في تكون الفكرة والنشاط والمعاني والأشياء . فالحياة والتاريخ خاضعان لتوقيت كان ومزال يفوتنا قطارهما . فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق . وخطوات واسعة لكي نعوض تعوضنا[4].

4.5– تعريف المجتمع : هو كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها اثر دائم أو مؤقت في حياتهم وعلاقاتهم مع بعض فالمجتمع يشير إلى جماعة بشرية كبيرة العدد نسبيا ومستقلا نسبيا . ولدى

[1]- الطاهر سعود، المرجع السابق ، ص 222.

[2]- مالك بن نبي ، شروط النهضة ، تر: عمر كامل مسقاوي ،عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق، 1986، ص 50 .

[3]- طاهر سعود ،مرجع سابق ،ص 224 .

[4]- مالك بن نبي ، شروط النهضة ، نفس المرجع السابق ، ص 140.

أفرادها القدرة على الاستمرار من الوجهة السكانية كما يتسم بقدر مكان الاستقلالية في تنظيم العلاقات الاجتماعية[1].

1.4.5– تعريف توماس أليون : بأنه جماعة من الناس يتعرفون بقضاء عدد من مصالحهم الكبرى . التي تشمل حفظ الذات ودوام النوع . وتشتمل فكرة المجتمع على الاستمرار . والعلاقات الإرتباطية المعقدة والتركيب الذي يتضمن ممثلين من الأنماط الإنسانية الأساسية وعلى الأخص من الرجال والنساء والأطفال ومن الطبيعي أن يكون هناك عنصر الإقامة في الإقليم المحدد[2].

2.4.5– تعريف مالك بن نبي : هو جماعة الإنسانية التي تتطور ابتداء من نقطة يمكن أن نطلق عليها مصطلح (ميلاد) الذي نعرفه بوصفة (حدثا) يسجل ظهور شكل من أشكال الحياة المشتركة . كما يسجل نقطة انطلاق الحركة لحركة التغيير التي تتعرض لها الحياة . ويظهر هذا الشكل في سورة نضام لعلاقات بين أفراد جماعة معينة[3]، فهو أسلوب يجمع بين الفرد والجماعة ويحقق للإنسان.

التطور والنماء . في المجتمع هو البيئة التي تتوازن فيها الشخصية القادرة على بناء الفعالية في توفير الطاقة قادرة على تصحيح المسار . فهو عبر الشبكة العلاقات الاجتماعية هو العمل التاريخي الذي يتطور فيه الإنسان من كونه فردا ليصبح شخصا[4].

5.5– الدين : يضم الدين مجموعة المعتقدات والممارسات في نسق شامل القداسة للأشياء المحرمة وهذه المعتقدات توجد بين الأفراد والجماعات وذلك بأن تخلق مجتمعا أخلاقيا ، يعتبر شرطا أساسيا لنمو

[1]- طريبة دحمان ، حلبلوي علي عبد الناصر ، (الفكر التربوي عند مالك بن نبي علاقته بطبيعة التربية في المجتمع الجزائري)مذكرة ماستر، غير منشورة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة زيان عاشور ، الجلفة ،2015 / 2016، ص 24 .
[2]- محمد عاطف ،عيث علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية السويس الاسكندريا ،2009 ، ص 96 .
[3]- مالك بن نبي، ميلاد المجتمع ،تر: عبد الصبور شاهين ،دار الفكر ، دمشق ،2012 ، ص 16.
[4]- العابد ميهوب، المرجع السابق ، ص 109 .

الدين . وجوهرة هذا التعريف هو قسمة الأشياء والظواهر إلى مجموعتين مختلفتين تماما هما المقدس والدنس[1].

1.5.5– تعريف مالك بن نبي : الدين يخلق نظاما اجتماعيا يستحيل فيه الفرد إلى أفراد كثيرين[2]، فحين يخلق الشبكة الروحية التي تربط نفس المجتمع بالأمان بالله وهو يخلق بعمله هذا أيضا فإذا قال الدين قوله سبحانه (**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنّسَ إِلّا لِيَعْبُدُونْ**)[3].

إن الدين أو الفكرة الدينية عند بن نبي هي أساس كل مشروع تغييري . وقد اهتم به من حيث وظيفته الاجتماعية في الصيغة الشخصية الحاضرة . وبناء العلاقات الاجتماعية . فالفكرة الدينية تتدخل إما مباشرة أو بالطريقة غير مباشرة في تركيب عناصر الحضارة وفي تشكيل إرادتها[4]، وأيضا نجد الفكرة الدينية تشرط سلوك الفرد وتخلق في قلوب المجتمع الحكم الغائب معينة وذلك بمنحها أيها الوعي بهدف معين، تصبح معه الحياة ذات دلالة ومعنى ، وهي حينما تكلم لهذا الهدف من جيل إلى جيل ومن طبقة إلى أخرى فأنها حينئذ تكون قد مكنت لبقاء المجتمع لدوامه وضمانها الاستمرار الحضارة [5]. وهيا تحدث تغييرها حتى في سمت الفرد والمظاهرة حين تغير في نفسه وبذلك يكون لمنهج التربية الاجتماعية أثره في تجميل ملامح الفرد . أي أن مجموعة من الانعكاسات تؤدي إلى خلق صورة جديدة ،كأنها تتمثل في وجه جديد[6].

[1]- محمد على محمد ، تاريخ العلم الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعة السويس ، الاسكندرية2005، ص 216 .
[2]- مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، نفس المرجع السابق ، ص 57.
[3]- مالك بن نبي، نفس المرجع ، ص 79 .
[4]- 5– بو دقزدام عمران ، التجديد في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي ، دار الهدى ، الجزائر ،2015 ، ص152.
[5]- مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مرجع السابق ، ص72 .
[6]- مالك بن نبي ،ميلاد المجتمع ، المرجع السابق، ص 20 .

6.5– الثقافة :

هيا المحور الأساسي للسلوك الفردي .وبحيث تشكل عدة أنماط سلوكية لها قوت ملزمة لجميع أفراد في المجتمع . فهيا تعتبر شعورا جماعيا مستقلا عن شعور الأفراد أنفسهم وبحيث يسعى الأفراد من خلالها التوافق مع الشعور الجمعي [1].

1.6.5– تعريف ابن خلدون : العمران الذي هو منه صنع الإنسان . بما قام به من جهد وفكر ونشاط ليسد به النقص بين طبيعته الأولى والخاصة في البيئة حتى يعيش معيشة عامرة زائرة بالأدوات والصناع [2].

2.6.5– تعريف عبد الكريم بكار : مجموع العناصر والمؤثرات التي تطبع سلوك الفرد وتوجه بطريقة لاشعورية .... ومن عناصر أساسية التي تكون الثقافة :العقائد والأخلاق والفنون والمنطق العملي والطاعة والعادات والتقاليد والأفكار .... والمثقف الحق هو من يملك رأيهـ نقدية وإصلاحية خاصة ووعيا فأما بمجتمعه والعالم من حوله [3] .

3.6.5– تعريف ادوارد تيلور : هيا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع [4]

4.6.5– تعريف مالينو فيسكي : الثقافة تشمل الحرف الموروثة والعمليات الفنية والأفكار والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع [5].

[1]- صلاح الفوال ، علم الاجتماع (بين النظرية والتطبيق) ،دار الفكر العربي، القاهرة ،1996 ،ص 145 .
[2]- خالد محمد ابو شعيرة ، ثائر احمد غباري ، الثقافة وعناصرها، ط 1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، 2008، ص 18.
[3]- رشيد زرواتي ، المرجع السابق ،ص 57 .
[4]- دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ط1 ،تر : منير سعيداني ، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ، 2007 ، ص 101 .
[5]- رشيد زرواتي ، المرجع السابق ، ص 56.

5.6.5– تعريف مالك بن نبي : بأنه مجموعة من صفات خلقية والقيم الاجتماعية التي تأثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريل علاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي يولد فيه . والثقافة على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته [1].

فالثقافة هي المحيط الذي يحيط بالإنسان وهيا الوسط الذي تولد داخله . وتتشكل بموجب ظروفه خصائص المجتمع المتحضر تبعا للغاية التي رسمها المجتمع لنفسه ويشترك في ذالك كل فرد من أفراده دون استثناء بغض النضر عن فأتهم ومستوياتهم تكوينهم واهتماماتهم [2] .

وأيضا تعتبر الثقافة هيا تلك الكتلة نفسها بما تضمنه من عادات متجانسة وعبقرية متقاربة وتقليدية وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة فهي كل ما يعطي الحضارة سمتها ويحدد قطبها[3] .

7.5– الأيديولوجيا :

هي أفكار قوية أو نظام فكري يشمل على مجموعة من التطورات والمفاهيم والآراء والاتجاهات والقيم والمقترحات عن المجتمع وعملياته الداخلية ومركزه العلمي والواقع الاقتصادي وعن الظروف الاجتماعية وهي تعتبر إحدى مكونات الثقافة إذ هي تعتمد على الموقف الحيوي الذي تفسره وتبرره وتحكمه وعلى القيم التي تؤديها وعلى الرموز التي تحط بها و الفعل الذي تقترحه [4].

1.7.5– تعريف بكرى خليل : إن الأيديولوجيا هي نظام من الأفكار تكون مرحلة تاريخية معينة لتوجيه الممارسات والسلوك الفردي والجماعي نحو أهداف تتصل بإثبات الذات وتتبع عن تصور الهوية ورؤية العالم ومطالب الحياة استنادا لمرجعية القيم والمعتقدات تعبيرا عن مستوى الثقافة ووعي الحقوق [5].

---

[1]- مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، تر : عبدالصبور شاهين ،ط1 ، دار الفكر ، دمشق، 2000 ، 74.

[2]- لويزة لعمري ،(نظرية الثقافة عند مالك بن بني) ،دراسة تحليلية نقدية،غير منشورة ،كلية الأداب واللغات ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014 ، ص 33.

[3]- مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ،المرجع السابق ، ص 77.

[4]- حسين عبد الحاميد احمد رشوان ،الأيديولوجيا والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث ، 2009، ص 12 .

[5]- يعيش حرم خزام وسيلة ،(تدريس علم الاجتماع بين العلوم و الأيديولوجيا)، مذكرة ماجستير ،غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة مرثوري، قسنطينة ، 2001 ، ص 24.

2.7.5– تعريف كارل ماركس : أنها التعبير العقلي أو الفكري الذي يعكس النظام الاجتماعي والمحدد تاريخي من جملة من المصالح الاجتماعية ضمن وضع أو موقف معين وهي مجموعة من الأفكار و التصورات الواعية التي تنتجها الطبقة الحاكمة من الواقع المجتمعي المعايش والتي تتفق ومصالحها الخاصة [1].

3.7.5– تعريف مالك بن نبي : إنما ولدت الثقافة و الحضارة فهي منهج حضاري لا غير تتحد مع ثقافة المجتمع لتكوين النشيد المنبعث من روحه وتقاليده وتاريخه والمكون للباعث المعلل المقدس وان تتأسس على مبدأ أنظامي ينقل المجتمع إلى التحضر الذي يعني المدينة ودولة القانون والأيديولوجيا تقوم في ممر الفرد كموضوع حكم وحكيم كما عليها أن تتصور محتوياتها من خلال عمل الأفراد ومستوياتهم [2]

.

8.5– الفعالية الاجتماعية :

هي امتلاك القدرة الفكرية والمنهجية والتنفيذية المتجددة للتأثير الايجابي المطرد في العالم الأفكار وعالم الأشياء وعالم الأشخاص وعالم الأشياء وعالم العلاقات الاجتماعية والداخلية والخارجية من خلال الحركة التنفيذية الهادفة المتقنة المشروعة المؤسسة عمل فقه تنسيقي وعلى فقه متابعة دائبة وعلى فقه تقويمي مستمر مع القدرة على الاقتصاد في الجهد والقدرة على حماية دائمة للمنجز الاجتماعي الكلي وتعزيز احتياطاته ومدخراته الإستراتيجية [3].

[1]- حسين عبد الحميد احمد رشوان ، المرجع السابق، ص 5.
[2]- حمودة سعيدي، (مكانة الأفكار في الفلسفة الاجتماعية عند مالك بن نبي)،رسالة لنيل المجاستير، غير منشورة ،معهد الفلسفة جامعة الجزائر، ص 229 .
[3]- العابد ميهوب ، المرجع السابق ، ص 20.

9.5– شبكة العلاقات الاجتماعية : هي مجموعة العلاقات الاجتماعية الضرورية التي توفر الصلات الضرورية داخل عالم والأشخاص والأفكار والأشياء .ويعتبر تشكيل شبكة العلاقات أول عمل تاريخي يقوم به المجتمع إذا أن ميلاده مشروط بإكمال هذه الشبكة من العلاقات الضرورية [1].

فهي إذا الوسيلة التي تم من خلالها تكوين الصلات والروابط الضرورية بين عناصر التغيير الاجتماعي وفي مفهوم مالك بن نبي أن العلاقات الاجتماعية التي تشكل هذه الشبكة ليست مجرد اثر ناتج عن إضافة أشخاص وأفكار وأشياء إلى المجتمع بل أن كل عالم من هذه العوالم وعن طريق اتصاله بالأخر من خلال هذه الشبكة من العلاقات الاجتماعية إنما يمثل ويشكل البناء الاجتماعي للمجتمع من مرحلة من مراحل العلاقات الاجتماعية أنما يمثل ويشكل البناء الاجتماعي للمجتمع في مرحلة من مراحل تغييره[2].

10.5– الأفكار :

هي التدابير المرتقبة التي ينتظر فيها الانعكاس في التجديدات المحسوسة للوجود وتعتبر على هذا الأساس بما تحدثه من تغييرات في النواحي السلوكية البيئية ولذا يرى مالك بن نبي أن المجتمع في حياته وحركته بل في فوضاه وخموده وركوده وذو علاقة وظيفة بنظام الأفكار فأفكار تؤثر في المجتمع إما كعوامل نهوض وإما كعوامل تعوق التحرك والنمو الاجتماعي[3].

إن الأفكار لها أثرا حيويا يميز حتى من حيث المظهر الشخص الأمي من ذلك الذي استعمل الحروف الأبجدية لقراءة فكرة أو للتعبير عن فكرته[4]، وأيضا له أهمية في حياة مجتمع معين تتجلى في مورتين : فهي إما أن تؤثر

[1]- بودقزدام عمران ، المرجع السابق ، ص 164.
[2]- نورة خالد السعد ، المرجع السابق ، ص 114.
[3]- علي قريشي ، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي ، ط 1، الزهراء الاعلامي العربي، 1989 ،ص 140 .
[4]- مالك بن نبي ، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي، نفس المرجع السابق ، ص 32.

بوصفها عوامل نهوض بالحياة الاجتماعية إما أن تؤثر على عكس ذلك بوصفها عوامل ممرضة تجعل النمو الاجتماعي صعبا أو مستحيلا [1].

6- منهج الدراسة :

استخدام الباحث المنهج الاستنباطي (الاستدلالي) وذلك لطبيعة الدراسة التحليلية .

1.6- المنهج الاستنباطي :

هو الذي نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى التجربة[2]، فهو عملية ذهنية تتم داخل العقل تبدأ على شكل فكرة عامة يعتبرها الفرج . عملية الاستنباط . من المسلمات أو البديهيات . بناء (عليه فإن الفرد أو الباحث يحاول إثبات أن ما يمكن أن ينطبق على الكل ينطبق على الجزء[3].

[1]- ــــــــــ ، مشكلة الثقافة ،مرجع سابق ، ص 14.
[2]- عبد الرحمان البدوي ، مناهج البحث العلمي، ط 3 ، وكالة مطبوعات ،الكويت ، 1977 ، ص 18.
[3]- طريبة دحمان ، حلبأوي علي عبد الناصر، (الفكر التربوي عند مالك بن نبي وعلاقته بطبيعة التربية في المجتمع الجزائري،)مذكرة ماستر ،غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور ، الجلفة، 2015 / 2016 ،ص 28.

7- الدراسات السابقة:

1.7 -الدراسة الأولى:

التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية للدكتورة: **نورة خالد السعد،** وهي رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالمملكة العربية السعودية، نوقشت عام **1997م**، وقد طبعت في دار السعودية للنشر والتوزيع، ط 1، **1458هـ، 1997م**، كانت هذه الدراسة تحاول إيجاد البدائل النظريةلنظرية التغيير الاجتماعي الغربيةبنظرية تستمد مقوماتها من الإسلام، وتراعي خصوصية المجتمع الإسلامي، فكانت المحاولة التي قام بها مالك بن نبي التي تأتي في طليعة المفكرين الذين قاموا بدراسة الواقع المختلف الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية منذ أن خرجت من دائرة الضوء العلمي الحضاري دراسة تحليلية تسعى لفهم أسباب التخلف من خلال سياقه التاريخي وتسعى لإيجاد الحلول للمشكلات التي تعاني منها معظم المجتمعات الإسلامية برؤية تأخذ في اعتبارها عمومية الظاهرة وخصوصية المجتمع المسلم، وقد جاءت هذه الدراسة في ستة (06) فصول هي:

- **الفصل الأول:** البيئة السياسية والاقتصادية والثقافية في الفترة التي عاشها مالك بن نبي في الجزائر (**1325هـ/1393هـ، 1905م/1973م**).
- **الفصل الثاني:** بناء النظرية الاجتماعية.
- **الفصل الثالث:** نظريات الدورة الحضارية.
- **الفصل الرابع:** نظرية التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي.
- **الفصل الخامس:** مقارنة نظرية التغيير الاجتماعي عندمالك بن نبي بنظريات الدورة الحصارية.

- **الفصل السادس:** تقييم نظرية التغيير الاجتماعي عندمالك بن نبي.

المصدر: ميهوب العابد، (الفكر التربوي عند مالك بن نبي)، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة، 2014/2013.

2.7 -الدراسة الثانية:

"الفكر التربوي عند مالك بن نبي" من إعداد الباحث: **العابد ميهوب**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع تخصص: علم اجتماع التربية، نوقشت في السنة الجامعية: **2014/2013**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

وقد كانت تساؤلات الدراسة متمحورة حول:

التساؤل الرئيسي وهو: ماهي القضايا التربوية التي طرحها مالك بن نبي في كتاباته والتي شكلت في أغلبها فكرة التربوي؟.

ومن هذا التساؤل تنتج تساؤلات فرعية كالتالي:

- ماهي الظروف الشخصية التي عاشها مالك بن نبي والتي أثرت على تكوينه الفكري؟.
- ما طبيعة الفكر التربوي عند مالك بن نبي؟، وماهي أبعاد والأهداف التربوية عنده؟.
- ماهي الشروط والمبادئ وأسس التربية الاجتماعية؟.
- ماهي العلاقة التي تربط بين التربية الأخلاقية وبناء دورة الحضارة؟.
- كيف كان البعد التربوي للمشروع التنموي عند مالك بن نبي أو ماهي مقومات النهوض التنموي وركائز ورهانات التنمية عند مالك بن نبي؟

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستنباطي لتوافقه وطبيعة الدراسة التحليلية.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة مايلي:

- ارتباط الفكر التربوي بالبيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية التي ساهمت في بلورة التوجه الفكري لهذه المشاريع وصياغة منهجها ومضمونها العملي.
- مطالعة مالك بن نبي المستمرة لأمهات الكتب الغربية التي شكلت وعي جيل الأوروبيين، فمالك بن نبي نجده استطاع أن يكوّن نفسه بنفسه.
- تكلم مالك بن نبي عن مفهوم التربية ويتضح بشكل واضح في كتاباته واستنتاجاته لمجموعة من الأفكار التربوية والمضامين ذات العلاقة من خلال مؤلفاته لما تتضمنه من قيم تربوية ذات أبعاد فكرية وسوسيولوجية.

3.7- الدراسة الثالثة:

الفكر التربوي وعلاقته بطبيعة التربية في المجتمع الجزائري من إعداد الطالبان: **طريبة دحمان، حلباوي علي عبد الناصر**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع التربوي، نوقشت في السنة الدراسية: 2016/2015، جامعة الجلفة، الجزائر.

وقد كانت تساؤلات هذه الدراسة متمحورة حول:

التساؤل الرئيسي: ماهي المعالم التربوية في فكر مالك بن نبي؟، وما هي طبيعة ومرجعية التربية في المجتمع الجزائري؟.

ومن هذا التساؤل تنتج تساؤلات فرعية كالتالي:

- هل تظهر معالم وأسس التربية لمالك بن نبي في المدرسة الجزائرية؟.
- كيف تظهر طبيعة التربية في المدرسة الجزائرية؟.

والفرضية الرئيسية للدراسة هي: مشكلة التربية وعلاقتها بطبيعة التربية في المجتمع الجزائري من منظور مالك بن نبي التربوي.

والفرضيات الجزئية لهذه الدراسة هي:

- لا تظهر معالم وأسس التربية لمالك بن نبي في المدرسة الجزائرية.

– لا تظهر طبيعة التربية في المجتمع الجزائري في المدرسة الجزائرية.

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الإستنباطي لأنهما يمثلان منهاجين مناسبين لهذا البحث.

ومن اهم نتائج هذه الدراسة مايلي:

– ضرورة تبني مالك بن نبي والتفتح على اسهاماته في التربية والتعليم من خلال ادراجها في المناهج التربوية.
– ربط المناهج التربوية بأفكار مالك بن نبي لتطوير النظام التربوي في الجزائر.
– التأكيد على دور المدرسة في بناء المجتمع الهادف لإنشاء أفراد صالحين وضرورة التكامل بينهما.
– تكوين الأساتذة وإقامة ندوات دورية لهم لتشرح لهم ركائز فكر مالك بن نبي التربوي.

4.7– مدى إستفادتي من الدراسات السابقة:

1– استفدت من مذكرة العابد ميهوب التي كانت بعنوان الفكر التربوي عند مالك بن نبي في:

الدراسة السابقة لنورة خالد السعد والتي كانت بعنوان: **التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي**، وأيضا استفد من المراجع التي سهلت لي عملية البحث عن المراجع في وقت قصير، واستفدت أيضا من حياة مالك بن نبي وأيضا في جانب الحضارة.

2– استفدت من مذكرة طريبة دحمان وحلباوي علي عبد الناصر التي كانت تحت عنوان: **الفكر التربوي عند مالك بن نبي وعلاقته بطبيعة التربية في المجتمع الجزائري**، في: الإطار المنهجي للدراسة وبالضبط في منهج الدراسة والمفاهيم.

3– استفدت من دراسة نورة خالد السعد في أن أغلب مواضيعها خاصة في حياة مالك بن نبي وفي مفاهيم التغيير الاجتماعي ونظرياته، وأيضا استفدت من المراجع التي سهلت لي عملية البحث عن الكتب.

الفصل الثاني:

العنوان: حياة مالك بن نبي

محتويات الفصل:

- ✓ 1- نشأة وتكوين مالك بن نبي.
- ✓ 2- الرحلات التي قام بها مالك بن نبي.
- ✓ 3- الإنتاج الفكري لمالك بن نبي.

تمهيد:

سوف نحاول أن نتطرق في هذا الفصل إلى نشأة وتكوين مالك بن نبي وإلى أهم الرحلات التي قام بها في حياته التي كانت حافلة بالمآسي والمفاجآت من خلال العيش في الجزائر ومواجهة الاستعمار ورذائله، ثم سفره إلى فرنسا الذي كان سببا في تشكيل أفكاره، كما نبهته للكثير من القضايا التي كان يجهلها، ثم سافر إلى مصر التي تلقى فيها مساعدات من كبار رجالها في ترجمة بعض من أعماله ونشرها، إضافة إلى هذا قام مالك بن نبي بزيارة العديد من الدول العربية والأوروبية والآسيوية..، وفي نهاية هذا الفصل نتطرق إلى أهم مؤلفاته التي أنتجها مالك بن نبي طوال حياته العلمية والفكرية، والاجتماعية، والسياسية، بداية من باريس مرورا بمصر إلى عودته إلى الجزائر، والمقالات التي كُتبت، والمجلات وغيرها التي شاء القدر لها أن تظهر إلى أن وافته المنية، وعلى كل حال تظل الفترة الممتدة بين **1963-1973م**، وراء الستار إلا ما ذكره مالك بن نبي على هامش كتبه، أو ما رواه تلامذته.

1 – نشأة وتكوين مالك بن نبي:

هو "**مالك الحاج بن لخضر بن مصطفى بن نبي**" ، ولد في **01** جانفي **1905م**، الموافق لـ **5** ذو القعدة **1323هـ**، بمدينة **قسنطينة**[1]، وكان هو الابن الوحيد في أسرته الفقيرة، بالإضافة إلى ثلاثة بنات توفيت إحداهن وهو لا يزال صغيرا[2]. نشأ في وسط عائلي يتميز بالتدين والمحافظة والكفاف والعفاف من المعيشة، كما هو الشأن في أغلب الأسر الجزائرية آنذاك، وكان أبوه يعمل في القضاء، تساعده زوجته **"زهيرة حواس بنت محمد"** بما تقوم به من نشاط في الخياطة[3].

لقد مرت عليه ظروف بائسة، حيث انتقل إلى العيش عند عمه الأكبر حتى وفاة عمه، وأعادته زوجة عمه إلى أهله في تبسة وقد ذكر ذلك في مذكراته حيث يقول: << فقد بقي والدي في تبسة دون مورد يعيش منه ودون عمل، لقد كانت هذه الفترة من حياة عائلتي شديدة العسر، مات عمه الأكبر في قسنطينة وكان قد تبناني منذ أمد بعيد مما جعل زوجته تعيدني إلى أهلي في تبسة، على الرغم مما خلّف ذلك من أسى في نفسها ونفسي >>[4]، كل هذه الظروف التي مر بها **"مالك بن نبي"** وهو لا يزال طفلا..

وفي تبسة اخذ يتعرف إلى جدته الحاجة **"بايا"** التي عمّرت حتى تجاوزت المائة ووافتها المنية، حيث كان عمره ثلاث أو أربع سنوات، فلم يتعرف عليها بما فيه الكفاية، غير أنها أورثت العائلة كثيرا من مشاهداتها وذكرياتها القديمة التي انتقلت إليه بواسطة جدته لأمه الحاجة **"زليخة"**[5]، التي سمع منها الكثير من أقاصيصها وحكاياتها التي كان محورها العمل الصالح وما يليه من ثواب، وعمل السوء وما يتبعه من عقاب، حيث كان أسلوبها يتضمن

---

[1]- جيلاني بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2010، ص17.
[2]- يوسف موساوي، (مالك بن نبي وموقفه من قضايا عصره)، مذكرة الماستر، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد الخيضر، بسكرة، 2013/2012، ص2.
[3]- رشيد أوزاني، مالك بن نبي. سلسلة مصابيح الأمة، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، ص3.
[4]- زكي ميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان،1998، ص38.
[5]- يوسف موساوي، المرجع السابق، ص4.

الترغيب والترهيب، وكانت هذه الأقاصيص الورعة تعمل على تكوينه الروحي والعاطفي، وكانت أيضا تحدثه عن أمها الحاجة **"بايا"** كيف تركت وعائلتها مدينة قسنطينة يوم دخلها الفرنسيون وما صاحب ذلك من ترويع..

وكان لحديثها أثر بارزاً في حياة **"مالك بن نبي"** حيث يقول << أنها كانت هذه مدرستي الأولى فيها تكونت مداركي>>[1].

وإلى جانب ما كان يسمعه من أحاديث عن المستعمر كان يشاهده وكانت حالة عائلته قد ساءت ماديا فجده باع ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة وهاجر إلى طرابلس الغرب، فقد هاجر مع الموجة الأولى من الهجرة التي اجتاحت حوالي عام **1908م** مدنا كثيرة كقسنطينة وتلمسان تعبيرا عن رفض أهالي البلاد معايشة المستعمرين [2].

عاد مالك بن نبي مع أبيه إلى تبسة في السابعة من عمره، ومع مرور الأيام بدت تتحسن أوضاع عائلته المادية، فوالده حصل على وظيفة في المجتمع المختلط لتبسة وذلك بفصل ما تعلمه بن نبي طيلة سنوات طفولته [3].

وهناك بدأ يتردد مالك بن نبي على الكتاب لحفظ القرآن الكريم والتعلم من المعارف الدينية واللغوية،ويواصل دراسته في المدرسة الابتدائية وبعد حصوله على شهادة الابتدائية انتقل إلى المدرسة في مرحلة الثانوية في مدينة قسنطينة[4]، حيث التحق بن نبي بإكمالية **"سيد جليس"** عام **1921م** لمزاولة دراسته الإعدادية مع الإقامة في دار عمه محمود بعد وفاة جده لخضر.

هناك بدأت مرحلة جديدة في حياة مالك بن نبي وأشتد شغفه بالمطالعة والثقافة والقراءات وتأثر بأستاذه الفرنسي **"مارتن"** الذي كان يعير له كل يوم سبت كتابا، كما تأثر بالشيخ **"عبد المجيد"** الذي كان يدرس (النحو والصرف في الجامع الكبير) بمدينة قسنطينة [5].

---

[1]- مالك بن نبي، مذكرات شاهدة للقرن، ط10، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، 2016، ص15.
[2]- ـــــــــــ نفس المرجع ، ص20.
[3]- عبد ة اللطيف عبادة، فقه التغيير في فكر مالك بن نبي، ط1، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، 2006، ص17.
[4]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص20.
[5]- عبد اللطيف عبادة، المرجع السابق، ص18.

تعتبر هذه فترة تكوينه الفكري حيث تنوعت قراءاته بين الأدبية والسياسية والفكرية، من روايات وقصص وكتب ومجلات وجرائد باللغتين العربية والفرنسية، وكذلك بدأت تتبلور أفكار مالك وتتحدد رؤيته السياسية والاجتماعية فقد تأثر بالمناخ الثقافي العام الذي كان يسود منطقة الشرق الجزائري حيث شاع فيها روح الثقافة العربية [1].

من خلال كل هذا نمى فكر مالك بن نبي في مرحلة مبكرة من عمره وبدأت تظهر ملامح شخصية الخصبة وتتجلى علامات نبوغه، وكان شابا متميزا يتصف بالجدية والاستقامة والفطنة واليقظة، وكان يدرك ما في واقعه الاجتماعي من تناقضات وآلام ومظالم، واعتداء واغتصاب للممتلكا ت، متفطنا ومتيقظا أن الاستعمار الفرنسي هو السبب في هذا الوضع المؤلم [2]، مما جعله يحتك بالبيئة الإصلاحية والثقافية في قسنطينة وفي تبسة، وكان الأثر الأكبر في هذه الفترة على شخصية مالك بن نبي لـ **"ابن باديس"** الذي بدأ دروسه في الجامع الأخضر وبدأ عمله الصحفي في المنتقد والشهاب وللشيخين **سليمان** و**العربي التبسي** في مدينة تبسة [3].

استمر مالك بن نبي في تتبع الأحداث الوطنية خلال مناقشاته العامة مع زملائه ومطالعته للصحف ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد هو أنه فضلا عما كان يفكر فيه في هذا الوقت بالذات كسائر زملائه الذين بلغوا السنة الرابعة من الدراسة، ماهو العمل بعد التخرج من المدرسة؟ [4].

وفي جوان **1925م**، تخرج من المدرسة الثانوية الفرنسية الإسلامية بالجزائر. وبعد أن خاض عدة تجارب عملية لغرض تأمين المعيشة ومن سوء الحظ كانت كل محاولاته متعثرة، حيث اشتغل في محكمة تبسة التي اعتبرته في نهاية الأمر معاونا متطوعا [5].

وفي نفس السنة التي تخرج فيها مالك بن نبي سافر في صيفها إلى فرنسا مع صديق له للعمل هناك وكانت وجهته في فرنسا إلى مرسيليا وليون، حيث عمل هناك في مصنع للإسمنت ولكن لم يطل به الأمر في فرنسا ورجع إلى

[1]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص20.
[2]- رشيد أوزاني، مرجع سابق، ص3.
[3]- عبد اللطيف عبادة، مرجع سابق، ص19.
[4]- يوسف موساوي، مرجع سابق، ص10.
[5]- عبد اللطيف عبادة، مرجع سابق، ص19.

الجزائر و بالتحديد إلى مدينته الصغيرة تبسة، وقام بكتابة مجموعة من الرسائل يوجهها إلى النيابة العامة، وكان مقدرا لإلحاحه أن يحل مشكلته على المدى الطويل.

وبعد مدة جاءه الجواب من النيابة العامة تعرض عنه العمل في ثلاث محاكم كمعاون قضائي، وكان قد وقع اختياره على محكمة **"أفلو"** في منطقة **وهران** غرب الجزائر[1].

وفي عام **1927م** الموافق لـ **1347هـ** تم تعيين مالك بن نبي في محكمة **"أفلو"** حيث بقي فيها مدة من الزمن ثم انتقل منها إلى **"شلغوم العيد"** وبقي فيها أيضا فترة قصيرة من الزمن ثم فضل الاستقالة والسبب في ذلك يعود إلى عدم تحمله سوء المعاملة وتعرضه لعدة مضايقات من المستعمرين في العمل الأخير وعودته إلى مدينة تبسة [2]، حيث اشتغل مع صهره بالتجارة في شركة خاصة لطحن الحبوب والنقل العمومي ولكن بعد تعرض الشركة لصعوبات مالية باع الطاحونة واحتفظ صهره بسيارة النقل.

2 - الرحلات التي قام بها مالك بن نبي:

1.2- رحلة مالك إلى فرنسا (1930-1950):

بعد حصول مالك بن نبي على الشهادة الثانوية وتعثره في مجال العمل قرر أن يسافر إلى فرنسا للدراسة، وذلك قبل أن تقيم فرنسا احتفالها بمرور قرن على احتلال الجزائر عام **1930م** الموافق لـ **1350هـ**. وعلى سوء حال عائلته المادية فقد تعهد والده بتحمل التكاليف وشجعه على السفر.

[1]- فوزية بوناب، الملكة اللسانية عند كل من ابن خلدون ومالك بن نبي، مذكرة ماستر، غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة بجاية، 2016/2015، ص35.
[2]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص25.

وفي باريس حاول مالك بن نبي الالتحاق بمعهد اللغات الشرقية وكان طموحه أن يدرس المحاماة ولكنه عندما تقدم لامتحان القبول لم تكن النتيجة إيجابية وقد نصحه مدير المعهد بألا يحاول التقدم للامتحان مرةً أخرى، وقد حيره هذا الموقف وجعله يدرك بأن الالتحاق بالمعهد لا يخضع بالنسبة لجزائري مسلم لمقاييس سياسية [1].

خلال انتسابه إلى هذا المعهد كان يتردد على متحف الفنون والصناعات وكان ذلك سببا في تفكيره لأول مرة في مشكلة الحضارة[2]، كما أعجب كثيرا بروائع الصناعات التكنولوجية الدقيقة دفعته إلى تحويل خياره من التخصص في علم الحقوق إلى اختيار الحقل العلمي، وأخذ يهيئ نفسه علميا إلى أن يتم قبوله وباشر دراسته بجدية وطموح.. وإلى جانب دراسة التخصص قرر أن يوسع من دراسته العلمية بدافع الطموح فالتحق بأحد المعاهد الليلية لدراسة الكيمياء التطبيقية، بالإضافة إلى تكثيف مطالعاته في قسم الهندسة والكيمياء والرياضيات [3]، وأخذت تلوح في ذهنه أفكار تقنية عدة.

وفي هذه الفترة المبكرة من إقامته في باريس وفي فترات تجوله في شوارعها وجد نفسه أمام مبنى **"الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين"** وهو معهد تدار شؤونه طبقا لضرورات شباب يدرس أو يعمل بعيدا عن أهله، فانتسب إليه مالك بن نبي وكان لهذا المعهد قسط من التأثير على شخصيته، وفي نفس الفترة قرر مالك بن نبي الزواج [4].

- **زواجه ونضاله السياسي:**

وفي يوم الجمعة **1931م** الموافق لـ **1351هـ** قرر الزواج من امرأة فرنسية أسلمت على يده وأصبح اسمها **"خديجة"**، وكان الاقتران بينهما على سنة الله والرسول صلى الله عليه وسلم، وقد وفرت له الجو العائلي الذي

[1]- فوزية بريون، عصره وحياته ونظرياته في الحضارة، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2010، ص12.
[2]- نورة خالد السعد، مرجع سابق، ص26.
[3]- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص43.
[4]-علي القرشي، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، ط1، الزهراء، للإعلام العربي، القاهرة،1989، ص34.

كان يفتقد إليه وأحس بالاستقرار بهذا الزواج وتهيأت له القاعدة النفسية المساعدة للتركيز العلمي والتحصيل الدراسي[1].

وقد اعترف مالك بن نبي بتأثير زوجته في نموه الفكري ولعبت دورا كبيرا في تشكيله الذوقي والجمالي، وتشجيعها له على المضي في دراسته العلمية ونشاطه الفكري، وقد استطاعت خديجة الفرنسية أن تقرب إلى زوجها قيم الحضارة الغربية التي شكلت شخصيتها واسلبوها في الحياة [2]. وبعد فترة من الاستقرار والتعرف على الأجواء والمحيط الاجتماعي تكونت له شبكة من العلاقات وسرعان ما توسعت وتنوعت، بعضهم زملاء البلد، مع حرصه للتعرف على بعض الشخصيات التي تتردد على زيارة فرنسا لبعض الأنشطة والأعمال [3].

كان بن نبي محدود الأصدقاء وكان **"حمود بن الساعي"** أقربهم إليه وأعظمهم تأثيرا فيه، وقد تميز هذا الصديق الذي كان طالبا بقسم الفلسفة يحضر لأطروحته عن الغزالي بإشراف **"لويس ماسينيون"**. سبقه اطلاعه وثقافته، وكان الاثنان يلتقيان بانتظام لمناقشة الموضوعات الفكرية والفلسفية والسياسية في بيت مالك بن نبي أو في الحي اللاتيني، وقد استفاد بن نبي من تلك العلاقة، حتى أنه كان يسمي حمود بن الساعي بمعلمي [4].

وكان مالك بن نبي يتردد على نادي الطلبة المغاربة وألقى فيه أول محاضرة ولم يختر مكان إلقائها عن مبدأ وإنما لمجرد الشهرة، ومع ذلك فقد كان لمحاضرته فضل كبيرا في تصفية الجو بين الطلاب الجزائريين، وفيها أعلن عن عنوان المحاضرة التي يلقيها المرة المقبلة، وكان الموقف كأنما يفرض ردة فعل فاختار المحاضرة بعنوان **"لماذا نحن مسلمون؟"** وكانت المحاضرة في أواخر ديسمبر عام **1931م**[5].

[1]- عبد اللطيف عبادة، مرجع سابق، ص20.
[2]- فوزية بريون، مرجع سابق، ص116.
[3]- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص43.
[4]- فوزية بريون، مرجع سابق، ص116.
[5]- مالك بن نبي، مذكرات شاهدة للقرن، مرجع سابق، ص234.

وفي تلك الفترة أطلق عليه "**محمد الفارسي**" لقب "**زعيم الوحدة المغربية**" وقد أصبح فعلا وجها من وجوه هذه الوحدة، فقد اجتمعت على اسمه أغلبية أصواتها، غير أن مالك بن نبي تنازل عن رئاسة الطلبة المغاربة لـ "**محمد الفارسي**"، ولـ "**حمود بن الساعي**" عن نائب الرئيس[1].

كما قد شجع "**شكيب أرسلان**" آنذاك على تكوين جمعية طلابية في باريس وساهم مالك بن نبي مع "**فريد زين الدين**" في تشكيليها، وانظم فيها طلبة من الجزائر والمغرب، تونس وسوريا ولبنان، وقد مثل مالك بن نبي فيها الطلاب الجزائريين[2].

كما أن مالك بن نبي لم تتوقف اتصالاته الطلابية عند هذه الحدود فحسب وإنما بنى جسورا بينه وبين أبناء المستعمرات، وأشباه المستعمرات من صينيين وفيتناميين.. وغيرهم، بالإضافة إلى صلته بالأوروبيين واليهود وقد كان للقاءاته هذه أثر في إغنا أخيلته الاجتماعية والنفسية والسياسية.

وكان الحي اللاتيني قد بدأ يخلو من الطلبة فقرر مالك بن نبي العودة إلى الجزائر فشرع في ترتيبات السفر وذهب إلى مدرسة الكهرباء والميكانيك لتسجيل اسمه للفصل القادم[3].

2.2- عودة مالك إلى الجزائر:

وفي صيف **1932م** عاد مالك بن نبي إلى الجزائر لزيارتها برفقة زوجته خديجة وكان همه أن يترك زوجته في أسرة مسلمة تقضي فيها وقت العطلة، حتى لا يفاجئ والدته بزواجه ويهيئ فكرها بالتدريج واستعان في هذا الأمر بـ "**الشيخ العقبي**".

---

[1]- ـــــــــ ، نفس المجع ، ص240.
[2]- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص44.
[3]- علي القرسي، مرجع سابق، ص35.

خلال المدة التي أقامها مع زوجته في البلاد وتعريفها بالمحيط الاجتماعي والتقاليد والقيم وعادات الأسر الجزائرية، شاهد التغيير الكبير الذي طرأ على المستوى الوعي والفهم الأفراد والجماعات [1]، وقد استشعر مدى تنامي وانتشار الحركة الإصلاحية في مختلف ربوع البلاد.

بعد كل سفر من بلاده إلى فرنسا كان يعود بزخم معنوي كبير وقد أكتسبه من ذلك النشاط الإصلاحي الصاعد في البلاد وعلى مستوى مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية [2]، وكانت له علاقات مع عدد من العلماء والمثقفين الجزائريين، وأعجب مالك بن نبي كثيرا بمبادئ جمعية علماء المسلمين وأفكار الإصلاح واعتبر نشاطه الفكري امتدادا لها.

كان مالك بن نبي يطمح إلى أن يتولى مع صديقه حمود بن الساعي شؤون جمعية علماء المسلمين ظنا منه بأن لهما القدرة على خوض المعركة السياسية مع الاحتفاظ بالوجهة الأصلية لحركة الإصلاح [3].

- **وفاة أمه وحصوله على دبلوم مهندس:**

وفي صيف عام **1934م** فجع مالك بن نبي بوفاة أمه وذلك قبل أن يتخرج بسنة واحدة، وصلته رسالة مستعجلة تدعوه للحضور مع زوجته إلى تبسة وذلك بعد امتحانات نهاية السنة، وكان ذلك بسبب وفاة أمه التي أصيبت بمرض العضال، وتأثر كثيرا بوفاة أمه التي كانت تغمره بحنانها وحبها وعطفها وكان لها الفضل الكبير في حياته.

وأثناء تواجده بتبسة سمع بفاجعة قسنطينة المتمثلة في اعتداء اليهود على حرمة الجامع الأخضر وسب الإسلام وكان ذلك في أواخر عام **1934م**.

[1]- مالك بن نبي، مذكرات شاهدة للقرن، مرجع سابق، ص256.
[2]- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص44.
[3]- فوزية بريون، مرجع سابق، ص120.

وفي تلك الفترة التي كان متواجدا فيها بمدينة تبسة قام مالك بن نبي بتقييم جهود العلماء والسياسيين لاحتواء الأزمة تقييما نقديا[1].

وعند عودته إلى فرنسا مضى في دراسته للهندسة والعلوم والطبيعة، وإلى جانب ذلك كان اهتمامه بالدراسات الاجتماعية والإسلامية تتبلور عبر مزاملته لصديقه **"حمود بن الساعي"**[2].

وبعد أن أتم دراسته وتخرج في عام **1935م**، مهندسا كهربائيا، وفي نفس الفترة كانت تسيطر عليه فكرة السفر إلى بلاد الشرق، وبالذات إلى **مصر**، كانت تعاصر وتتماشى مع حركات الإصلاحية كالحجاز، والتي طبعت وترسخت فيها حركة الوهابية، أو مصر حيث كان يسعى ويطمح أن يواصل دراسته في جامعة الأزهر، كما كان أيضا يفطر بالسفر إلى **المملكة العربية السعودية** و**أفغانستان**، و**إيطاليا**، ولكن باءت كل هذه المحاولات بالفشل ولم يستطع السفر إلى أي من هذه البلدان، مع سعيه في التعرف على مختلف البعثات التي كانت تقوم بزيارات عمل لفرنسا والالتقاء بهم، وكان يشعر في داخل نفسه بضرورة أن يقوم بأعمال تساعد على تحسين الظروف وأوضاع الجزائريين والمقيمين في فرنسا وبالذات العمال منهم، فكان له أكثر من مبادرة في هذا الميدان [3].

وفي عام **1938م**، توجه مالك بن نبي إلى تدريس العمال الجزائريين الأميين في مرسيليا، أحس بجدوى عمله حين حاول أن يغير من حالتهم النفسية والعملية عن طريق التعليم والتوعية، ولكنه توقف بعد فترة وجيزة يدعي بأنه ليس مؤهلا ومهيئا للقيام بمثل هذا العمل، ومثل هذا الإجراء جعل من مالك بن نبي شخصا دائم الشعور باضطهاد الفرنسيين له وبأنهم كانوا يخشون نشاطاته وتحركاته ويحاربونها [4].

[1]- عبد اللطيف عبادة، مرجع سابق، ص22.
[2]- علي القرشي، مرجع سابق، ص36.
[3]- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص45.
[4]- فوزية بريون، مرجع سابق، ص123.

وقد حاول أيضا مزاولة بعض الأعمال خلال فترة إقامته في فرنسا في الفترة نفسها ولم يفلح في ذلك بسبب محاربة الاستعمار لأبناء المستعمرات بشكل عام ومالك بن نبي بشكل خاص،وهذا ما دفع مالك إلى العودة إلى مسقط رأسه مدينة تبسة بالجزائر، ولكن بعد قيام الحرب العالمية الثانية ضاقت سبل العيش به، فقرر الهجرة مرة أخرى إلى فرنسا في **22** أيلول (سبتمبر) **1939م** الموافق لـ **1359هـ**[1]، وهو على سطح الباخرة متجها إلى فرنسا، وما أن بدأت شواطئ الجزائر تغيب عن ناظريه وراء الأفق الممتد، موجها خطابا إلى بلده الأم قائلا : **{{ أيتها الأرض الجاحدة..، تطعمين الغريب وتتركين أبناءك للجوع، لن أعود إليك إذا لم تصبحي حرة }}** [2]، ولم يعد مالك إلى الجزائر إلا بعد الاستقلال، وإن كان ناقضا كما ستظهره الأيام، بقي مالك بن نبي في فرنسا حتى عام **1956م** اشتغل فيها بالكتابة والعمل الفكري، وعمل صحفيا في جريدة **"لو موند"** وأصدر باللغة الفرنسية (**الظاهرة القرآنية**) و(**شروط النهضة**) و(**وجهة العالم الإسلامي**) و(**الفكر الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**)[3].

إن إقامته في فرنسا سمحت له بالتعرف على رجال الفكر والأدب والإصلاح والتحرر، ومهدت له السبيل ليعرف أوضاع المسلمين وأسباب ضعفهم وتخلفهم، واستنتج أن استرجاع حرياتهم لا يتحقق إلا بالوحدة والرغبة الحقيقية في التغيير، من أجل التخلص من الاستعمار عملا بقول الله تعالى: **{{ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حتى يُغيِّروا ما بِأنفُسِهُم}}**[4].

[1]- نورة خالد السعد، مرجع سابق، ص27.
[2]- فوزية بريون، مرجع سابق، ص123.
[3]- العابد ميهوب، مرجع سابق، ص62.
[4]- رشيد أوزاني، مرجع سابق، ص04.

3.2- رحلة مالك إلى مصر (1956-1963):

كانت له أشواق قديمة في زيارة بلاد الشرق العربي وبالذات مصر، وقد امتزجت هذه الأشواق بدوافع وتطلعات سياسية، منها إعجابه بشخصية **جمال عبد الناصر** وبالمبادرة السياسية المتقدمة والمتمثلة في مؤتمر **باندونغ 1955م**، الذي اعتبره السبيل على طريق التحرير والاستقلال للعالم الثالث من السيطرة الإمبريالية [1].

وفي مصر بدأت اتصالات مالك بن نبي بالعالم الإسلامي فقد جاء إليها في عام **1956م** الموافق لـ**1375هـ**، حينما كان مُصِّراً على السفر إلى **الهند** بدعوة من **"نهر"** ولكنه لم يتمكن من السفر إلى الهند، إذ كان السفير الهندي الذي على صلة به قد انتقل من مصر حين وصل مالك إليها ولم يكن لدى السفير الهندي الجديد فكرة حول موضوع سفره إليها لذا فقد تخلى مالك بن نبي عن فكرة السفر إلى الهند [2]، وكان سبب قدومه يقول ليضع نفسه تحت تصرف الثورة الجزائرية وكان يرغب أن يعمل في جبهة القتال بصفته ممرضا ليتمكن من الكتابة عن تاريخ الثورة الجزائرية عن طريق المشاهدة، ولكن لم يجد تجاوبا والدعم الذي كان ينتظره من المسئولين الجزائريين حينذاك[3]، وكان عند وصوله إلى القاهرة حريصا على الاتصال بالصحافة والمفكرين والعلماء السياسيين المصريين والعرب المقيمين في القاهرة فهو يعلم أن الاحتكاك المباشر بهذه النخبة هي مفتاح الدخول لعالم الفكر والثقافة في مصر [4].

تأثر مالك بفكر المؤتمر واعتبره منهج لحل مشاكل العالم الثالث وأنه الطريق الصحيح لأخذ حقوقه المشروعة كالاستقلال السياسي والعدل الاجتماعي وبعد هذا المؤتمر مباشرة شرع في كتابة الأفكار والتصورات التي استنبطها

[1]- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص46.
[2]- عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان،2014، ص122.
[3]- نورة خالد السعد، مرجع سابق، ص27.
[4]- يوسف موساوي، مرجع سابق، ص21.

من وحي مشروع، وتحمس كثيرا لهذه الأفكار واعتبرها معالجات فكرية ونفسية لنجاح وتقدم برنامج التعاون بين دول العالم الثالث، وجعل هذا الكتاب عنوان (**الفكرة الإفريقية الآسيوية على ضوء مؤتمر باندونغ**) كتبه بالفرنسية وحمله معه إلى القاهرة ونشره باللغة العربية [1]، في القاهرة كان لمالك منتدى يرتاده الكثير من داخل مصر وخارجها وفي عام **1959م** قام بزيارة لـ **سوريا** و **لبنان**، وشارك في عدد من المؤتمرات التي عقدت في **السعودية** و**الكويت** و**ليبيا**، وعين من قبل الحكومة المصرية مستشارا للمؤتمر الإسلامي الذي أطلق عليه فيما بعد (**مجتمع البحوث الإسلامي**)[2].

وفي هذه الفترة من حياته في القاهرة أتقن اللغة العربية ونشرها، وكان يعقد حلقة عملية مفتوحة لجمع الطلبة في منزله بالقاهرة وقد كان لهذه الحقيقة العلمية التي يتم فيها مناقشة مؤلفاته وشرح أفكاره، وتأثر الكثير من طلبة الغرب والمسلمين الذين كانوا يأخذون تعليمهم في مصر، إذ أن المناقشات والتحليلات الدقيقة لأزمات العالم الإسلامي كانت تحرك أذهان العديد من الطلبة وتبرز لهم الحقائق وكانت معظم الموضوعات تناقش حول مشكلات الحضارة[3].

أخذ مالك بن نبي في هذه المدينة يساهم إعلاميا في قضية بلده، فنشر رسالة: ((**النجدة..، الشعب الجزائري يباد**)) كما وجه خطابا مفتوحا إلى رئيس الوزراء الفرنسي " **جي موليه**" وكان في كل عملية يقوم بها يتحرك وحده بل كان يذاع عنه في صفوف الطلبة إنه العزل عن الثورة، وهو يرى أن الآخرون لم يكونون يفهمونه [4].

كانت من أولى نشاطات مالك بن نبي ترجمة كتبه من النصوص الفرنسية إلى النصوص العربية والطالب هنا إشارة إلى صاحب الكلام الأستاذ "**مسقاوي**" الذي عكف بإشراف بن نبي على إخراج كتاب "**شروط النهضة**" بالعربية

[1]- العابد ميهوب، مرجع سابق، ص62.
[2]- محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 2006، ص42.
[3]- نورة خالد السعد، مرجع سابق، ص28.
[4]- علي القرشي، مرجع سابق، ص40.

وصدر في القاهرة سنة **1957م** ومن أبرز من تعاون معه في هذا الحقل الواسع الأستاذ **"عبد الصبور شاهين"** الذي قام بترجمة العديد من كتابات مالك بن نبي إلى العربية، وبذلك فقد ساهم بجهد كبير في تعريف **"بن نبي"** إلى قراء وكتاب العالم العربي [1].

وخلال إقامة مالك بن نبي في القاهرة تعرف على سيدة جزائرية وتزوجها، وأنجب منها ثلاث بنات هن: **نعيمة، إيمان، رحمة**، والسيدة رحمة هي التي اتصلت بالأستاذ **"عمر مقساوي"**، وطلبت منه تحويل حقوق نشر كتب والدها إليها فوافق على ذلك وسلمها حقوق الإيداع [2].

كما ساعد الأستاذ **"محمود شاكر"** مالك بن نبي وكتب له مقدمة كتاب **"في مهب المعركة"** وعن طريقه تعرف على وزير التربية والتعليم **"كمال الدين حسين"** كما أوصله آخرون إلى **"أنور السادات"** في عهد **" عبد الناصر"** الذي عينه مستشار شرقيا له في المؤتمر الإسلامي بعد اطلاعه على كتاب **"شروط النهضة"** [3] .

تعتبر الفترة التي عاش فيها مالك بن نبي في القاهرة من أغنى مراحل عطائه الفكري إذ ألف فيها العديد من كتبه، وكانت أرضا خصبة تتكامل فيها الأفكار وتتصارع فيها وجهات النظر المختلفة، وتثمر فيها الآراء، فاقتحم فيها مالك بن نبي هذا العالم الزاخر بالمعارف، والمزدحم بالعلماء فسطع نجمه، وذاع بين أرباب القلم فلم يدع مجالا من مجالات النشاط العقلي إلا وساهم فيه، فالتقى برجال الصحافة والسياسة والفكر والآداب والدين وردد الناس أفكاره بل نظرياته، وفي المجالس والنوادي الأدبية والمؤسسات العلمية، إنها آراء تتصل في مجملها بشروط التحرير والنهضة والتحضر والقضاء على الاستعمار وعلى الأسباب المؤدية إليه [4].

---

[1]- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص49.
[2]- محمد العبدة، مرجع سابق، ص42.
[3]- عبد اللطيف عبادة، مرجع سابق، ص26.
[4]- رشيد أوزاني، مرجع سابق، ص6.

وصارت القاهرة بالنسبة إليه النافذة التي أطل من خلالها على المشرق حيث أخذ يتحرك منها صوب البلدان العربية متصلا بأوساطها الثقافية والفكرية حيث أتيحت له هناك فرصة الحوار وإلقاء المحاضرات في الجامعات والمنتديات الثقافية، وبالتالي كانت هذه المرحلة بمثابة تقدم مالك بن نبي إلى العالم العربي الذي أخذ يلاحظ مشاركاته فيما بعد في العديد من المؤتمرات التي انعقدت في **القاهرة** و**مكة المكرمة** و**الكويت** و**طرابلس الغرب**[1].

أما بخصوص زوجته خديجة الفرنسية الأصل لم يحضرها معه إلى مصر، وربما لقرار العائلة بأن يتزوج مرة ثانية من امرأة تنجب له، ولكنه استمر وفيا لها ويرسل إليها بين الحين والآخر بالمساعدات المالية [2].

كما رأى مالك بن نبي في حركة الإخوان المسلمين مصدر التفاؤل في مستقبل الإسلام لأنها اهتمت بجميع ميادين الحياة فلم تكن دينية بل تعدى نشاطها إلى الخدمات الاجتماعية والنشاطات الثقافية والاستثمارات الاقتصادية، وكل كتب مالك بن نبي التي طبعت في القاهرة كانت في **دار العروبة** التابعة للإخوان المسلمين وكانوا يحترمونه ويتداولون مؤلفاته، كما طالع مالك بن نبي كتب "**السيد قطب**" لكنه خالف السيد قطب في مسألة الحضارة وآثار ثورة فطرية بانتقاد السيد قطب عندما قال أن الإنسان يمكن أن يكون مسلما وغير متحضر، وهو قول أحدث تضاربا مع فكر السيد قطب، لكن عموما وقف مالك بن نبي ضد إعدام السيد قطب بقوة وقام هو وبعض أصدقائه الجزائريين في مصر باحتجاج أزعج السلطات الجزائرية والمصرية عندما قرر جمال عبد الناصر إعدام السيد قطب[3].

[1]- علي القرشي، مرجع سابق، ص41.
[2]- محمد العبدة، مرجع سابق، ص42.
[3]- يوسف موساوي، مرجع سابق، ص23.

ولقد أيقن مالك بن نبي أن الثورة تغيير اجتماعي تحمل في ثناياها دلالات تربوية من أجل بناء الحضارة، لذا كان يفكر ويكتب في هذه الفترة ومن الكتب التي صدرت له في القاهرة: (**مشكلة الثقافة**) و(**ميلاد المجتمع**) و(**حديث في البناء الجديد**) وبقي في القاهرة حتى سنة **1963م** حيث انتصرت الثورة الشعبية في الجزائر [1].

4.2- عودة مالك بن نبي إلى الوطن (1963-1973):

عندما انتصرت الثورة الجزائرية وتحقق حلم مالك بن نبي في استقلال بلده لم يتحمس للعودة بل بقي في القاهرة وعاش مع زوجته لأكثر من عام[2]، وذلك إزاء حالة الاغتراب التي كان يعيشها في الجزائر على الصعيدين الفكري والسياسي، ونتيجة للموقف النقدي الذي كان يتخذه من حكومة الثورة الجزائرية لم يفكر في العودة إلى وطنه إلا بعد انتقال السلطة إلى "**هواري بومدين**"[3]، وعندما عاد إلى الجزائر عام **1963م** بقي يتابع الكتابة وإلقاء المحاضرات بالفرنسية غالبا، ونشر مقالات عديدة في صحف مثل الثورة الإفريقية والمجاهد وغيرها..، وقام بعد ذلك بترجمتها إلى العربية بنفسه[4]، كما خطب **الشيخ البشير الإبراهيمي** رئيس جمعية العلماء في مسجد "**كتشاوة**" أول خطبة جمعة بعد أن رجع هذا المسجد إلى أهله وكان الفرنسيون قد حولوه إلى كنيسة.

تم تعين مالك بن نبي في حكومة الاستقلال مديرا للتعليم العالي في نفس العام الذي عاد فيه إلى الجزائر بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري، ولكن كان له تحفظات على طريقة الحكومة في مسارات اجتماعية واقتصادية [5]، حيث استقال من منصبه عام **1967م**، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم تحمله لقيود الوظيفة أو تعرضه من

[1]- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص50.
[2]- فوزية بريون، مرجع سابق، ص135.
[3]- علي القرشي، مرجع سابق، ص41.
[4]- فوزية بريون، المرجع السابق، ص135.
[5]- محمد العبدة، مرجع سابق، ص43.

الإدارة لما لم يعجبه من معاملات وتعرضه لغدة مضايقات من بعض رجال السلطة القائمة وتفرغه للعمل الفكري[1].

كما وصف **عمار الطالبي** تلك الفترة بقوله واصل مالك بن نبي الكفاح جبهة الفكر وميدان الكلمة، وما لبث منزله أن أصبح منتدى للتوجيه، ومجالس لإيقاظ العقل من الخمولة وبعث التفكير من ركوده [2].

ومن أنشطته الفكرية **الندوة الأسبوعية** التي كان يعقدها في منزله يوم السبت والأحد، وكانت الدروس يوم السبت باللغة الفرنسية ويوم الأحد باللغة العربية [3]، وكان يقصدها الشباب المثقف من سائر أقطاب المغرب العربي، ودول الجوار الأوروبية كفرنسا وإيطاليا، ومع استمرار هذه الندوات ونجاحها، وتكريما لشخصية مالك بن نبي فقد تحولت فيما بعد إلى ملتقى الفكر الإسلامي السنوي الذي يقام في الجزائر ويحضره شخصيات بارزة في مجالات الفكر والتشريع والاقتصاد والإعلام وغيرها..، ويعتبر هذا الملتقى واحد من المؤتمرات الفكرية الحيوية في العالم الإسلامي [4]، وكان ذلك سنة **1968م** حيث انعقد المؤتمر الأول في **ثانوية عمارة رشيد** بمدينة **بن عكنون** بالجزائر العاصمة في ديسمبر من العام نفسه.

كما ألقى محاضرات لم تجمع ولم تطبع إلا ما طبع منها في مجلة **الأصالة** أو ضمن الأشغال والملتقيات، وفي نفس السنة أسس مسجد الطلبة بجامعة الجزائر ومجلة للتعريف بالإسلام عنوانها **"ماذا أعرف عن الإسلام؟" "que sais –je de l'islam"**، وكان يحاضر عبر كل أنحاء قطر الوطن، ثم بدأ يحاضر في أنحاء العالم العربي الإسلامي وفي غيرها من البلدان الأخرى [5]، وفي نفس السنة صدر له الترجمة العربية لكتاب **(مذكرات شاهد القرن)** وكتاب **(مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي)** وقد كتب مالك بن نبي في هذه الفترة

[1]- يوسف موساوي، مرجع سابق، ص24.
[2]- د.نورة خالد السعد، مرجع سابق، ص29.
[3]- عبد الله حمد العوسي، مرجع سابق، ص131.
[4]- زكي ميلاد، مرجع سابق، ص51.
[5]- عبد اللطيف عبادة، مرجع سابق، ص27.

كتب عديدة منها: (**آفاق جزائرية**)، (**مسلم في عالم الاقتصاد**)، دون أن ننسى إسهاماته في المجلة الأسبوعية "**الثورة الإفريقية**" وملتقيات الفكر الإسلامي [1].

وفي سنة **1970م** تبنت وزارة الآفاق والشؤون الدينية الملتقى ماديا ومعنويا، بفضل جهود تلاميذه القائمين على شؤون هذه الوزارة خاصة "**رشيد بن عيسى**" و"**عبد الوهاب حمودة**"، صار الملتقى السنوي للفكر الإسلامي صرحاً علميا كبيرا شارك فيه كبار العلماء والمفكرين المسلمين والعربيين على غرار "**محمد المبارك**"، "**محمد متولي الشعراوي**"، "**محمد أبو زهرة**"، "**محمد الغزالي**"، "**محمد سعيد**"، "**رمضان البوطي**"، "**يوسف القرضاوي**"، "**محمد حميد الله**"، "**محمد محمود الصواف**"، "**أنور الجندي رجاء جارودي**"، "**زغريد هونكه**"، "**موريس بوكلي**"، "**مونتغمري وآن**" [2].

وفي تلك الفترة وأثناء عمله الرسمي قام بعدد من زيارات لدول عربية، وأوروبية وآسيوية، وفي عام **1972م** قام بأداء فريضة الحج وفي طريق عودته توقف في دمشق وحاضر فيها وحملت هاتان المحاضرتان عنوان: ((**دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين**)) والأخرى ((**رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين**)) وكأن هاتان المحاضرتان هما وصيته الأخيرة [3].

وكانت الأشهر الأخيرة التي عاشها مالك بن نبي مع تلامذته الذين كانوا يعملون علة حمايته في تلك الأيام من أعداء الإسلام في البلاد الأم، هددوه وحاصروه وضغطوا عليه بل ووصلوا أن بعثوا له اثنين أو ثلاثة فضربوه قرب منزله وتركوه مرميا في الطريق دامي الوجه مصروعا لولا رحمة الله به جاء بعض الناس وذهبوا به إلى المستشفى، وبعد هذا الاعتداء نظمت مداومة في بيته من أجل حمايته [4].

---

[1]- العابد ميهوب، مرجع سابق، ص64.
[2]- يوسف موساوي، مرجع سابق، ص29.
[3]- نور الدين السعد، مرجع سابق، ص29.
[4]- فوزية بريون، مرجع سابق، ص137.

- **مرضــه ووفاتــه:**

أصيب الأستاذ مالك بن نبي ـ رحمه الله تعالى ـ بمرض السرطان في الدماغ، وقد كان ذلك سرى إليه من البروستات عبر العمود الفقري، وقد اشتد به المرض كثيرا بعد عودته من مدينة الأغواط حيث كان يلقي بعض المحاضرات هناك، ودفعه مرضه إلى السفر لباريس للعلاج، فأجريت له عملية جراحية، استراد بعدها صحته نوعا ما لمدة عشرين يوما، ثم عاوده المرض فنصحهم الطبيب المعالج بأن يعودوا به إلى بلاده لأنه لا أمل له في الشفاء، فعادوا به إلى الجزائر وبعد ثمانية أيام توفي في منزله ـ رحمه الله تعالى ـ وكان ذلك في يوم الأربعاء **04** شوال سنة **1393هـ**، **31** أكتوبر سنة **1973م**، الساعة الحادية عشر وخمس عشرة دقيقة مساءا (**23:15**)[1]، وكان قد عمل تلامذته على دفنه وأصدقاؤه، ورثاه الكثيرون في دمشق ولبنان ومصر وبلدان المغرب العربي وفرنسا وغيرها من البلاد الإسلامية، كما ابن رسميا وشعبيا في الجزائر وليبيا [2].

لقد فقدت الجزائر والعالم الإسلامي مفكر وعالما من الأعلام البارزين في القرن العشرين، الذي كان صاحب قضية وفكر، حيث اتخذ من بلاده نموذجا للعديد من الدول الإسلامية المستعمرة التي نهش التخلف كياناتها [3].

كما يعتبر مالك بن نبي موسوعة علمية سلك دروب المعارف المختلفة بدراية وتوفيق من الله فلم تزل قدمه، ولم يته عن الطريق، بل ظل ثابتا مستنيرا بنور العقل، مهتديا بسراج الإسلام.

فكتب عدة مؤلفات وكان في البداية يكتبها باللغة الفرنسية، ولما التجأ إلى القاهرة ترجم كتبه إلى العربية بواسطة تلامذته، كما أنه كتب بعضها الآخر مباشرة بالعربية حينما تعلمها في مصر [1]، وكتب في الحضارة الإنسانية

[1]- عبد الله بن حمد العوسي، مرجع سابق، ص139.
[2]- فوزية بريون، المرجع السابق، ص138.
[3]- لويزة لعمري، مرجع سابق، ص17.

والإسلامية والنهضة والثقافة والتاريخ والسياسة والفلسفة وعلم الاجتماع والأدب وأغراض أخرى..، وكل هذا رغم ما تعرض له في حياته كلها من ظروف مأساوية وانتقادات ومخالفات في بعض أفكاره وآراءه.

3 – الإنتاج الفكري لمالك بن نبي:

1/ الظاهرة القرآنية: صدر هذا الكتاب باللغة الفرنسية عام **1948م**، وترجمه إلى اللغة العربية الدكتور **عبد الصبور شاهين**، تناول فيه الكتاب جملة من المسائل تتصل بالإعجاز القرآني والوحي والنبوة ومصادر الإسلام والرسالة إلى غير ذلك..[2].

2/ ويتلوا هذه الباكورة في تاريخ الصدور روايته الوحيدة **"لبيك"** التي صدرت سنة **1947م** بالجزائر،كتبها بالفرنسية ولم تترجم إلى العربية وهي تتحدث عن سكير مسلم فقير يتوب ويذهب إلى الحج [3].

3/ شروط النهضة (Les conditions de la renaissance) 1949م: هو ثاني كتاب ألفه تحت العنوان الرئيسي **"مشكلات الحضارة"**، بعد كتاب الظاهرة القرآنية، نشر طبعته الأولى باللغة الفرنسية قبل أن يتولى **"عمر كامل مقساوي"** رفقة **"عبد الصبور شاهين"** ترجمته إلى اللغة العربية كما أنه حظي بالعديد من الترجمات من لغات مختلفة، ويتضمن الكتاب بابين..، الأول بعنوان **"الحاضر والتاريخ"** والثاني بعنوان **"المستقبل"** افتتح كل منهما بأنشودة رمزية[4]، ويرى في تحليله لشروط النهضة وبلوغ الحضارة ثلاثة عناصر أساسية

---

[1]- عبد الله بن حمد العويسي، مرجع سابق، ص134.
[2]- رشيد أوزاني، مرجع سابق، ص7.
[3]- عبد اللطيف عبادة، نصوص مختارة، من مؤلفات مالك بن نبي، ط1، عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع،2007، ص6.
[4]- لويزة لعمري، مرجع سابق، ص20.

هي: **الإنسان** و**التراب** و**الوقت**، ويرى أن هذه الأركان الثلاثة إذا اجتمعت وأضيف إليها الدين تؤدي إلى الحضارة[1].

4/ ويليه من حيث الأهمية في منظومته الفكرية **"وجهته العالم الإسلامي"** الذي صدر في باريس سنة **1954م**، ويحتوي على مدخل وستة فصول: مجتمع ما بعد الموحدين، النهضة فوضى العالم الإسلامي الحديث، فوضى العالم الغربي، الطرق الجديدة وبواكير العالم الإسلامي، وفيه تحليل لخصائص إنسان ما بعد الموحدين الخارج من الحضارة المتسمة بعدم الفعالية وبالحياة الأمية وتحليل للنهضة والإصلاح والحركة الحديثة وأمراض المجتمع الإسلامي المعاصر في حركة تغيير يقودها فتية يجعلون فكرة القرآن نصب أعينهم، فيلتزمونها وقد تخلصت من أن تكون وثيقة أثرية ثمينة، مرتبة محررة، حبيسة، بل أصبحت ذات حركة دائمة[2].

5/ فكرة الأفريقية الآسيوية: ظهر سنة **1373هـ/1954م** في باريس[3]، ويحتوي الكتاب على خمسة أجزاء، حيث يندرج الجزء الأول تحت عنوان **الرجل الأفرسيوي في عالم الكبار** ، والجزء الثاني **بناء الفكرة الأفرسيوية**، والجزء الثالث **رسالة فكرة الأفرسيوية**.

6/ النجدة الشعب الجزائري يباد: ظهر سنة **1376هـ/1957م** في القاهرة وهو كتاب صدر باللغة الفرنسية وجه من خلاله نداء للضمير الإنساني العالمي من أجل اتخاذ موقف إنساني حضاري حازم بشأن عمليات الإبادة التي كان قد تعرض لها المجتمع الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي[4].

---

[1]- ـــــــــ ،نفس المرجع ، ص22.
[2]- عبد اللطيف عبادة، نصوص مختارة من مؤلفات مالك بن نبي، مرجع سابق، ص7.
[3]- ـــــــــــ ، فقه التغيير في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص31.
[4]- العابد ميهوب،مرجع سابق، ص92.

7/ **مشكلة الثقافة:** ظهرت سنة **1959م** في القاهرة، ويتضمن الكتاب مشكلة الثقافة في البلدان الإسلامية، ويشرح معناها في الغرب وفي الشرق، أي عند المسلمين وغيرهم لاسيما في أوروبا ثم يتحدث عن علاقتها بالمجالات الأخرى في حياة الإنسان[1].

8/ دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين 1974م: هو كتاب صغير يتكون من خمسة وعشرون صفحة يتضمن نص محاضرتين ألقاهما في دمشق، كانت الأولى في الثامن والعشرين من مارس عام **1972م**، بعنوان "**دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين**" ، والثانية في الثاني والعشرين من شهر ماي من نفس السنة بعنوان "**رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين**" وقد خص القرن العشرين لطبيعته التي تميزه عن باقي القرون الماضية، لأنه القرن الذي تحققت فيه تغيرات جذرية بدأت وكأنها ترسم للإنسانية نقطة اللارجوع على محور الزمن، ولأنه القرن الذي سجل الأحداث الكبرى في كل المجالات كان معظمها بفعل الحربين العالميتين[2].

9/ وألف كتابا بعنوان **الاستعمار يلجأ إلى الاغتيال بوسائل العلم**، ظهر في القاهرة سنة **1960م**.

10/ وفي سنة **1960م** كذلك صدر كتاب **الصراع الفكري في بلاد المستعمرة**، هذا الصراع الذي تجرع بن نبي مراراته طيلة حياته وذلك مذ كان طالبا في الجامعة[3].

11/ كتاب **الصعوبات علامة النمو في المجتمع العربي**، ظهر سنة **1960م**، في القاهرة.

12/ كتاب **الاستعمار يلجأ إلى الاغتيال بوسائل العالم**، ظهر سنة **1960م**، في القاهرة.

13/ كتاب **فكرة كومنولث إسلامي**، ظهر سنة **1960م**، في القاهرة.

---

[1]- رشيد أوزاني، مرجع سابق، ص8.
[2]- لويزة لعمري، مرجع سابق، ص25،
[3]- عبد اللطيف عبادة، نصوص مختارة من مؤلفات مالك بن نبي، مرجع سابق، ص9.

14/ كتاب **تأملات في المجتمع العربي**، ظهر سنة **1960م**، القاهرة.

15/ كتاب **في مهب المعركة**، ظهر سنة **1962م**، في القاهرة.

16/ كتاب **ميلاد مجتمع**، ظهر سنة **1962م**، في القاهرة.

17/ كتاب **آفاق جزائرية**، ظهر سنة **1964م**، في الجزائر.

18/ كتاب **مذكرات شاهدة القرن** (القسم الأول)، ظهر سنة **1965م**، في الجزائر.

19/ كتاب **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث** ، ظهر سنة **1969م**، في القاهرة.

20/ كتاب **مذكرات شاهدة القرن** (القسم الثاني-الطالب)، ظهر سنة **1970م**، في بيروت[1].

21/ كتاب **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، ظهر سنة **1971م**، في القاهرة.

22/ كتاب **المسلم في عالم الاقتصاد**، ظهر سنة **1974م**، في بيروت.

23/ كتاب **بين الرشاد والنية**، ظهر سنة **1978م**.

24/ كتاب **من أجل التغيير**، ظهر سنة **1989م**.

25/ كتاب **القضايا الكبرى**، ظهر سنة **1991م**.

26/ كتاب **العولمة**، ظهر سنة **2004م**.

27/ كتاب **مجالس دمشق**، ظهر سنة **2005م**[1].

[1]-عبد اللطيف عبادة، فقه التغيير في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص31.

هذا بالإضافة إلى مجموعة من المؤلفات التي لم يشأ القدر أن تظهر بعد...

- **خلاصــة الفصــل:**

بعد العرض المتواضع لمسيرة **مالك بن نبي** الذي كان صاحب قضية وفكر، حيث اتخذ من بلاده نموذجا للعديد من الدول الإسلامية المستعمرة التي نهش التخلف كياناتها، كما تطرقنا إلى أهم المحطات الرئيسية في حياته وذكرنا أهم مؤلفاته.

نستنتج أن **مالك بن نبي** كان يرى أن مشكلة العالم الإسلامي مهما اختلفت أو تنوعت فهي تصب في إطار واحد..، إنها مشكلة **"حضارة"**، نحن خارجها ومشكلة **"ثقافة"** لم يتكامل إطارها في حياتنا اليومية، ولهذا كانت مشكلة الحضارة هي محور تفكيره والقاسم المشترك لمعظم كتاباته..، منذ أن كتب مؤلفه ((**شروط النهضة**)) الذي حاول من خلاله وأيضا من خلال معظم مؤلفاته التالية أن يقدم الحلول الواقعية لمشكلة التخلف التي يعيشها المجتمع الإسلامي.

[1]- لويزة لعمري، مرجع سابق، ص18.

الفصل الثالث:

العنوان: نظريات الدورة الحضارية

محتويات الفصل:

- ✓ 1- نظرية ابن خلدون.
- ✓ 2- نظرية كارل ماركس.
- ✓ 3- نظرية أوزوالد شبنجلر.
- ✓ 4- نظرية أرنولد توينبي.
- ✓ 5- نظرية بيتريم سوروكين.

تمهيد :

سوف نحاول أن نتطرق في هذا الفصل إلى نظريات الدورة الحضارية التي تنظر إلى التغيير الاجتماعي على انه يسير باتجاه دائري وضمن حركة منتظمة وأن تغيير المجتمعات تشبه في نموها الكائن الحي إلا أن المجتمع يعيد دورته عكس الكائن الحي الذي تنتهي دورته عند الموت ، وأن دورة حياة كل دولة أو حضارة تبدأ بالميلاد أو النشأة وتنتهي بالموت أو الاضمحلال .

رغم وجود محاولات كثيرة ساهمت في تأسس نظريات الدورة الحضارية إلا أننا سنقتصر في هذه الدراسة المتواضعة الحديث عن إسهامات كل من ابن خلدون وكارل ماركس وأوزوارلد شبنجلر وأرنولد تونبي و بيتريم سوركين الذين كان لمعظمهم تأثير على تفكير مالك بن نبي في تفسير التغيير الاجتماعي والحضاري .

1- ابن خلدون ibn khaldoun (1332-1406)

لقد وجد الإنسان على سطح الأرض وهو يحمل في نفسه بذور التجمع وعوامل الحياة الاجتماعية نظرا لتركيبه العضوي الذي يحتاج الى وسائل الحياة ، وبما ركب فيه من غرائز وعواطف وإحساس وشعور وعقل يدرك به الأشياء والأمور ويميز به بين ما ينفعه وما يضره ، ويعي الأهداف التي يسعى إليها وهو لا يستطيع أن يحقق الاكتفاء الذاتي ويحصل على كل ما يحتاج بمفرده فأضطر الى التجمع لضمان حياته وتأمين حاجياته وذلك لا يتم إلا بالتعاون مع الجماعات [1] وهذا ما يدل على المعنى الخلدوني للقبيلة التي هي دلالة على كيان جماعاتي متوطن في فضاء مخصوص من العمران البدوي ، يتقاسمه أو يتنازع عليه جماعات قبيلة أخرى ، لها إحساس بالوحدة والانتماء القوي الى أصل واحد تنحدر منه ، ومصير مشترك يشد أعضاءه مع بعضهم في حالات المواجهة في عصب قوي هو الضمير الجماعي ، أو هو العصبية في مفهوم الخلدوني الأصيل [2] والتي هي تعني الشعور الداخلي الذي يشد أفراد القبيلة الى بعضهم في حالات المواجهة ، فتتقارب العواطف ويتعاون الأفراد لمواجهة الأخطار التي تهددهم فيتحركون تلقائيا بمشاعر مشتركة ويستجيبون لأحدهم في حالة الاعتداء عليه ، ويعتبرون ذلك اعتداء ، على القبيلة كلها ولهذا تتحرك القبيلة تحت ضغط العصبية القبلية أو العصبية العشائرية مستجيبة لكل دعوة الى الدفاع عن ذاتها .[3]

يعالج ابن خلدون العصبية باعتبارها المحرك الأساسي والداخلي للدولة ، لهذا تعتبر نظرية ابن خلدون عن الدورة الحضارية من ذلك النوع من النظريات التي ترى أن المجتمع والدولة تمران بمراحل معينة توافق نمو حياة الإنسان التي تبدأ من الميلاد وتسير الى النضج ثم تتجه الى الشيخوخة أو الموت .[4]

[1] ادريس خضير ، التفكير الاجتماعي الخلدوني واثره في علم الاجتماع الحديث، بـ ط ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر2003 ، ص 141 .
[2] جمال شعبان ، محمد المزوغي، وآخرون، فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والنهضةط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، فبراير 2007، ص 98 .
[3] الطاهر مزروع ، (مدخل الى علم الاجتماع) محاضرات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 2018/2017 ، ص 10.
[4] نور خالد السعد ، مرجع سابق ، ص79 .

وقسم ابن خلدون المجتمعات البشرية الى نوعين : مجتمع بدوي ومجتمع حضري ، وفي رأيه أن المجتمعات البدوية تكون سابقة على المجتمعات الحضرية لأن البداوة أولية من مراحل الحياة الانسانية تسير في خط مستقيم نحو التحضر والتقدم بفضل الخبرات التي يكتسبها على مر الأيام وتوالي الأجيال ثم ينتهي بها الأمر الى الحاجيات وكماليات الترف الذي يدفعها الى تغيير أحوالها في كل الميادين ومن هنا تكون انتقلت من مرحلة البداوة الى مرحلة الحضارة[5] والتمدين التي أدت بالإنسان الى الانتقال من الضروري الى الكمالي ومن البسيط الى المركب ومن التجربة الساذجة الى تجربة أرقى منها فيعمر الأرض و ينشئ مدنا وهكذا يأخذ في الانتقال من البداوة الى التحضر ومن التخلف الى التقدم [6] .

فالمجتمع يتغير وفق نمو حياة الإنسان من ولادة الى نمو الى إلى نضج ثم الموت، وعليه يوجد تطابق من دورة حياة الفرد، ودورة حياة الجماعة أو الدولة أو الحضارة، فابن خلدون يقرر أن للدولة أعمارا طبيعية كما الأشخاص وان عمر الدولة لا يعدو لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال .

أما هذه الأجيال فهي[7]: جبل البداوة والخشونة و البسالة والافتراس والاشتراك في المجد، فلا تزال بذلك صورة العصبية محفوظة فيهم، فحسهم مرهف، وجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون، وهم الجيل الذي يؤسس الدولة

– أما الجيل الثاني تحول حلهم بالملك والترف من البداوة الى الحضارة ويتميزون بالترف والغضب وانفراد الواحد به وكسل الباقين عن السعي فتنكسر صورة العصبية بعض الشيء [8] .

– أما الجيل الثالث فهو جيل الذي يبلغ فيه الترف حدا يصبح الناس فيه عالة على الدولة ويفقدون العصبية، أي أن الجيل الثالث هو مؤشر لزوال الدولة وانقراضها، وقد قدر عمر الدولة بعمر الشخص من النشوء أو تزيد الى سن الوقوف الى سن الرجوع حيث يبلغ سن كل مرحلة من مراحل عمر الشخص 40 سنة فعمر الدولة مائة وعشرون عاما[9]

[5] ادريس خضير، مرجع سابق، ص55.
[6] ـــــــــــــ، نفس المرجع، ص56 .
[7] معين خليل العمر، التغير الاجتماعي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2004، ص 306 .
[8] نور خالد السعد، مرجع السابق ،ص81.
[9] معين خليل العمر، المرجع السابق، ص306.

وما يمكن استنباطه من آراء ابن خلدون بشأن التغيير في الدولة هو أن الدولة تستقر من خلال الصراع وتسقط بفعل الصراع أيضا، ويتم التغيير الدوري للدولة من الاستبداد السلطة وحتى فسادها وفنائها خلال حياة ثلاثة أجيال وخمسة مراحل، وذلك وفق الشكل التالي :

– **المرحلة الأولى**: تتمثل في الاستيلاء على الملك وانتزاعه من يد الدولة وتسلط المجموعة ذات العصبية على المعارضين و الإمساك بالسلطة على مستوى المجتمع [1] .

– **الرحلة الثانية**: تتمثل في طور الاستبداد (وفيه يستبدد صاحب الدولة على قومه وينفرد دونه بالحكم واصطناع الرجل واتخاذ الموالي وصنائع لمقاومة أهل العصبية المقاسمين له في النسبة).

– **المرحلة الثالثة**: تتمثل في دور الفراغ والدعوة لتحصيل ثمرات الملك مما تنزع طبائع البشر إليه: فيكثر صاحب الدولة من الجباية ويشيد المباني والمصانع و الأمصار المتسعة و إجازة الوفد من الإشراف والأمم والقبائل وبث المعروف في أهله وهذا الطور آخر أطوار الاستبداد من أصحاب الدولة [2].

–**المرحلة الرابعة**: تتمثل في استمرار النعيم والترف والعيش في الرغيد والسلام، وتقليد ما تم على يد الحكام السابقين دون صنع ثقافات جديدة، أي أن هذه المرحلة تتسم بالتقليد وبداية الضعف [3].

– **المرحلة الخامسة**: تتمثل في الترف والنعيم أو الحضارة وفيها يتخلى الأفراد عن البداوة والخشونة وتسقط العصبية ويبلغ الترف ذروته، كما ينسى الأطفال الحماية والدفاع وهذا يؤدي النعيم بالدولة الى الانقراض والزوال تسبقه حالة من الضعف والاستكانة وفساد الخلق تسمى الاضمحلال وينتهي الأمر بالمجتمع الى الهرم وتكون نهاية الدولة[4].

[1] غلا مرضا جمشيديها، محمد عزيز احمدي،(نظرية جديدة الى فكر التغيير الاجتماعي لدى ابن خلدون).مجلة دراسات في العلوم الانسانية، جامعة طهران،عدد2، 2014،ص 11.
[2] جمال شعبان، محمد مزوغي،وآخرون،مرجع سابق، ص20.
[3] نور خالد السعد، مرجع سابق، ص82.
[4] ام الخير بدوي، (التغيير الاجتماعي رؤية نظرية) . مجلة اجتماعية ، جامعة بسكرة، العدد5، ص 22 .

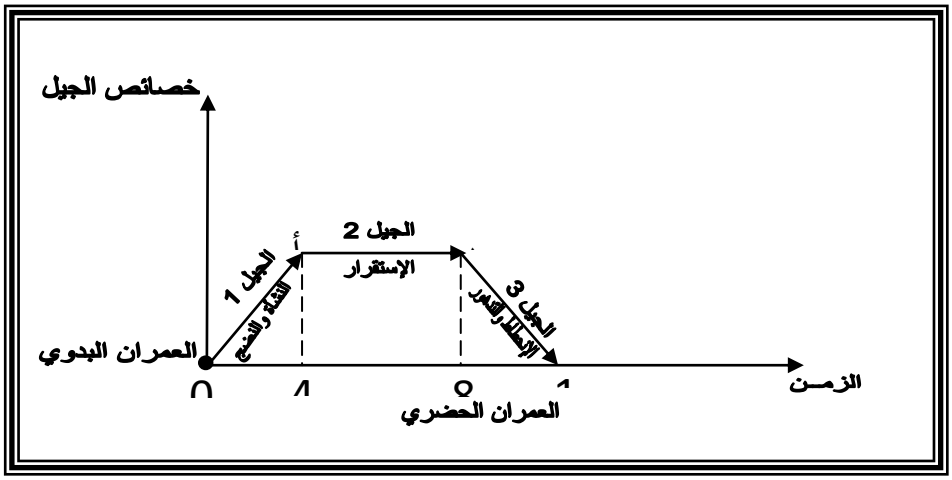

المصدر بن حليمة صحراوي،(حركات السياسة – الدينية في الجزائر القطيعة والاستمرارية مقارنة خلدونية في تمثلات السلطة والتغيير الاجتماعي).مذكرة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2011/2010، ص 128.

يمثل المخطط عمر الدولة التي حددها ابن خلدون حيث قسم هذه الفترة الى ثلاثة أجيال يبلغ عمر كل جيل 40 سنة أي يبلغ عمر الدولة 120 سنة، وهناك خصائص ثلاث(الارتباط، بالعصبية، الشجاعة، والارتباط بالدين) تلازم الجيل وتتغير فيها الأخيرة حسب مرحلة الدولة.

ونستنتج أن الجيل الأول جيل البداوة الذي يتميز بالخشونة والبسالة يتصف بالخصائص الثلاث، أما الجيل الثاني جيل الحضارة يتميز بالترف فيفقد خاصية الارتباط بالعصبية وبالتالي ينكسر المستقيم في النقطة (أ) من (مخطط) وهكذا نمر من الجيل البداوة الى جيل الحضارة، الذي يفقد خاصية ثانية التي تتمثل في الارتباط بالدين وذلك راجع الى الترف والتأنق الذي انغمس فيه الجيل في النطة (ب) وتبقى نفسية الجيل مرهون بآخر خاصية الشجاعة التي يفقدها هي الأخرى في الانحدار، مرحلة الانحطاط والانهيار وينتهي الجيل الثالث الذي يبلغ فيه الترف حدا يصبح فيه الناس عالة على الدولة في النقطة (ج) أي أن الجيل الثالث هو مؤشر لزوال الدولة وانقراضها لفقدانها لخصائص ثلاث التي كانت سببا في دخول العمران البدوي الى التاريخ من اللحظة (ز= 0 الى،120 سنة).

2- نظرية كارل ماركس Karl Marx (1818-1883):

يؤكد نموذج الصراع ضرورة النظر إلى المجتمع المركب من جماعة ضد جماعة، ويضخر يتعارض المصالح وكفاح القوى المنافسة إما للحفاظ على القوة أو التمسك به. من هذا الكفاح يأتي التغير، الذي يكون فقط محتوما بل ومستحقا، ويكون مجتمع في ظل الصراع ديناميا، ويؤدي كفاح القوى إلى إعادة توزيع هذه القوى التي تعد بمثابة أفضل انعكاس لمصالح أعضاء المجتمع، ولكن يظل هذا الكفاح مستمرا ومع كل قوة، يتغير المجتمع [1].

كان **كارل ماركس** يسعى إلى تفسير التغييرات التي تطرأ على المجتمع من خلال الثورة الصناعية، كما شهد نمو المصانع وتوسع الإنتاج الصناعي وما نجم عن كليهما من مظاهر التفاوت وعدم المساواة، وعبر في كتاباته عن اهتماماته بالحركة العمالية في أوروبا والأفكار الإشتراكية وتشعب إنتاجه الفكرية ليشمل موضوعات أساسية متنوعة، وارتكزت معظم أعماله على القضايا الاقتصادية [2].

كما يستخدم **كارل ماركس** في نظريته حول التغير الاجتماعي مفاهيم نظرية غنية وفعالة، أهمها: قوة الإنتاج، والطبقة الاجتاعية، والبنية التحتية، والبنية الفوقية، والاستغلال، والاغتراب وانشغل ماركس في تحليل عملية انتقال المجتمع الأوروبي الغربي من مرحلة الإقطاع إلى مرحلة الرأسمالية ولم يقم بتحليل خصائص مرحلة الإقطاع لكنه قام بتقديم تحليلات مفصلة للمرحلة الرأسمالية الحديثة فأوضح العوامل التي أدت إليها وخصائصها البنائية، وقدم تنبؤات حول المستقبل [3].

عرض **كارل ماركس** في كتاباته موضوع الصراع الطبقي في المجتمعات الرأسمالية. وأدى به ذلك إلى تناول أنواع التنظيمات المختلفة التي تحقق قدرا كبيرا من النظام وتسير عليها كل من أجهزة الدولة والطبقات الحاكمة في المجتمعات الرأسمالية وهي تقوم باستغلال عامة الشعب، أو ما يعرف بالطبقات العاملة والكادحة، ويساعد ذلك على فهم طبيعة واتجاهات وأهداف التنظيمات البروليتارية [4].

أو بعبارة أخرى حدد ماركس عنصرين أساسين يمز أن نظم الرأسمالية ويتمثل الأول في الرأس المال وهو الموجودات الاقتصادية بما فيها المال والمعدات وحتى المصانع التي يجري استثمارها لإنتاج أصول جديدة، ويسير

[1]- أم الخير بدوي، مرجع سابق، ص29.
[2]- أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، تر: فايز الصياغ، ط4، توزيع مراكز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2009، ص68.
[3]- مجد الدين عمر خيري خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، ط3، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2005، ص199.
[4]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم اجتماع التنظيم، ب ط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،2004، ص52.

رأس المال جنبا إلى جنب مع العنصر الثاني وهو العمل بالأجر الذي يشير إلى قطاع العمال الذين لا يملكون وسائل العيش، ويرى ماركس أن من يمتلكون رأس المال وهم الرأسماليون يشكلون طبقة حاكمة بينما يمثل أغلبية العاملين بالأجر طبقة عاملة[1]. التي هي أكثر الطبقات الاجتماعية اغترابا في الرأسمال القائم على أساس الملكية الخاصة وهي نفسها المصدر الأول للقوة العاملة المغتربة.

ويفسر هذا السبب قيام الاضطرابات والصراعات في أماكن العمل فالعمال يطالبون بأجور أعلى، بينما أصحاب رؤوس الأموال يحاولون دائما تخفيض الأجور حتى تظل أرباحهم مرتفعة، ويزداد هذا الصراع عن طريق الإتصالات العقلية في الطبقة الواحدة، وهذا الأمر يقوي من شعورهم الطبقي، ويدفعهم إلى تنظيم الثورة [2]، فيظهر الصراع بين الطبقة الرأسمالية والعمال، حيث تتناقض مصالح الطبقتين البورجوازية والبروليتارية، فتتراكم الأرباح لدى أصحاب الأموال بفضل قوتها الاقتصادية، وتكون قادرة على ممارسة السلطة. أما العمال فهم يشيدون طبقة ما دون إدراك منهم، أنهم يفعلون ذلك. وينتهي هذا الصراع بإنتصار البروليتارية، ثم تختفي ديكتاتورية البروليتارية وتأفل الدولة، وتختفي الطبقات ويتحول المجتمع الرأس مالي إلى مجتمع اشتراكي [3]، الذي يتميز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج في ظل المجتمع يغير دولة ولا طبقات، وتظلله مجموعة من شعارات السلام والحرية والسعادة والعمل يمز أنانية ولا فردية ولا استغلال[4].

مخطط القوة والمعنى في الطروحات الماركسية.

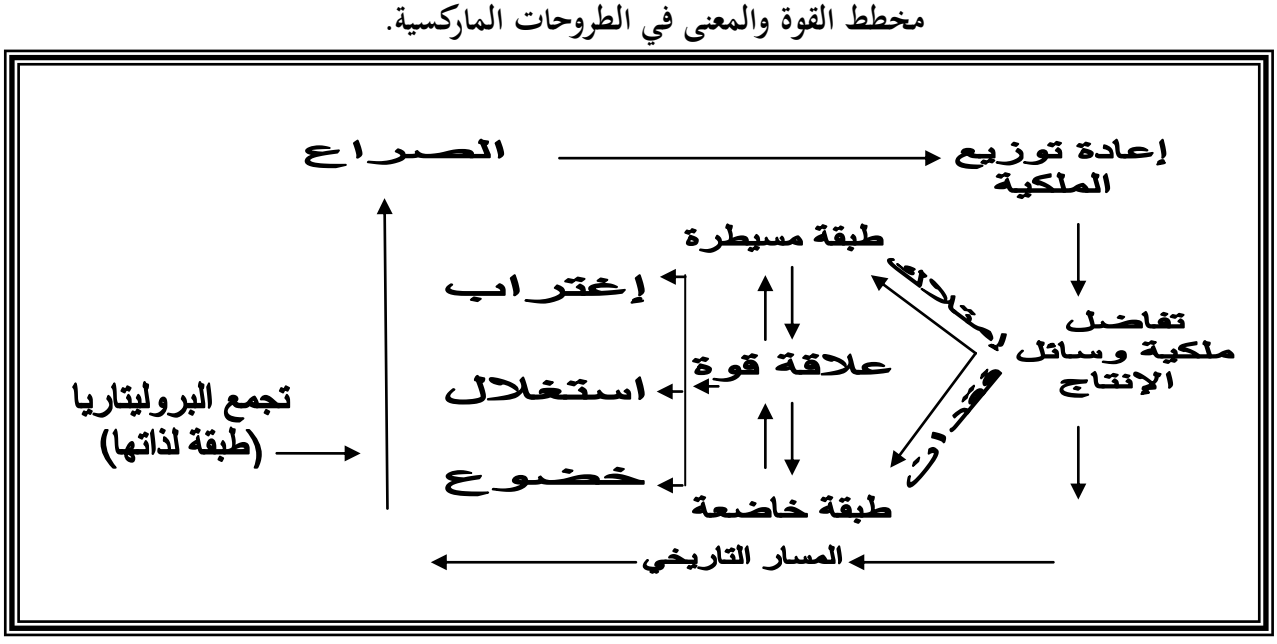

[1]- الفضيل التيمي جمال معتوق، المبسط في علم الاجتماع، ط1، بن مرابط للنشر والتوزيع، الاسكندرية،2008، ص209.
[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطبقات الاجتماعية (دراسة فس علم الاجتماع)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية2008، ص48.
[3]- ـــــــــــــــــ، التغير الاجتماعي والمجتمع، ب ط، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية2008، ص88.
[4]- صلاح مصطفى الفوال، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر، ب ط،دار الفكر العربي، القاهرة،1981، ص54.

يتمثل المخطط في أن الطبقة المالكة هي الطبقة المسيطرة، والطبقة التي لا تملك هي الخاضعة، وأن العلاقة القوية الناتجة عن التفاضل ملكية وسائل الإنتاج تؤدي إلى استغلال الطبقة المسيطرة للطبقة الخاضعة وتتشكل ثقافة الاستغلال التي تتضمن اغتراب الخاضعين، عبر المسار التاريخي لعلاقة القوة تستجمع الطبقة الخاضعة قوتها وتستعيد وعيها، وينشأ الصراع الاجتماعي، حيث تثور الطبقة الخاضعة على الأوضاع القائمة، فيعاد توزيع الملكية لفترة زمنية معينة[1].

لقد اقتنع ماركس أن العوامل الاقتصادية هي القوة المسيطرة في الجتمع القوى الأخرى من فنية وفلسفية واكتشافات ماهي إلا أدوات ثانوية للعوامل الاقتصادية.

وأن الأصول الرئيسية للتغير الاجتماعي في نظر ماركس تتمثل في المقام الأول في المؤثرات الاقتصادية والصراعات بين الطبقات التي تدفع إلى التطور التاريخي وبعبارة ماركس (**إن التاريخ البشري برمته حتى الآن هو تاريخ الصراعات بين الطبقات**) ورغم أن ماركس ركز أكثر إهتماما على الرأسمالية والمجتمع الحديث إلا أنه استسقى وتتبع أطوار نمو المجتمعات على مر التاريخ[2].

وفي هذا الإطار شوف نقف قليلا عند أهم التشكيلات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الإنساني تلك التي يطلقون عليها باللوحة الخماسية في الأدبيات الماركسية، والتي تطورت من مجتمعات إلى أخرى بفعل تطور الإنتاج ودور الطبقة الثوري ماراً بالمجتمعات التاريخية التالية:

- **المجتمعات البدائية.**
- **المجتعات العبودية.**
- **المجتمعات الاشتراكية.**
- **المجتمعات الإقطاعية.**
- **المجتمعات الرأسمالية**[3].

[1]- محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2008، ص94.
[2]- أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص69.
[3]- صيام شحاته، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، ط1، دار الفكر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص106.

كما يجدر الإشارة إلى أن مجتمعات الرأسمالية نفسها مرت بعدة مراحل هي:

- **الرأسمالية التجارية.**
- **الرأسمالية الصناعية.**
- **الرأسمالية الامبريالية.**
- **الرأسمالية المعلوماتية**[1].

كما أن هناك مرحلة جديدة لا تزال طور التشكل وهي مرحلة **العولمة** والتي لم يصل ماركس في تحليله إلى هذه المرحلة فهو لم يتحدث عنها، فقد تحدث ماركس بدلا عن ذلك عن مرحلة الاشتراكية وكان يرى ويؤمن أنها هي المرحلة التي ستلي مرحلة الرأسمالية الصناعية.

3- نظرية أوزوالد شبتجلز Oswald Spengler (1880-1936):

تمثل نظرية الدور الحضارية في فكر **شبتجلز** البنية التصورية للتاريخ بصفته مشهدا لإيصال بزوغ الحضارة بتدهورها، وانفصال هذا التطور ع كل حضارة أخرى، ويتفق **شبتجلز** مع **ابن خلدون** في مقارنته النمو الحضاري وأصولها مع الكائن الحي وتدرجه في مراحل نموه من الطفولة للشباب حتى الشيخوخة، ولقد اتخذ **شبتجلز** من تاريخ العالم مصدر لتأسيس نظريته هذه..، واعتبر أن حضارة الدولة هي وحدة الدراسة التاريخية [2].

حيث يمثل **أوزوالد شبتجلز** في اتجاه خاص في الدراسات الاجتماعية التاريخية، وفي نظريته التغير الدوري الجزئي ضمن إطار النظريات الكلاسيكية في التغير الاجتماعي، وقد أحدث كتابه: **تدهور الغرب The Decline of the west**)، الذي وصفه عام **1918م** ضجة كبيرة في عشرينيات وثلاثينيات هذا القرن، وكذلك كتاب "**الدولة**" الذي نشره عام **1933م**، يشرح فيه حقيقة الدولة وتطورها التاريخي، وأنها ذات ثافة تنصهر فيها تجربة المجتمع [3].

يعتقد **شبتجلز** أن مدة حياة الكائن مستقلة عن الأحداث والحالات الفردية، وأن مراحل حياة الكائن الحي الحتمية تنطبق على الدولة، كما تنطبق على حضارة الأمة، فكل مرحلة من هذه المراحل محددة،البداية والمراهقة

[1]- مجد الدين عمر خيري خمش، مرجع سابق، ص102.
[2]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص84.
[3]- محمد عبد المولى الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط2، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2005، ص94

والنضج ثم الزوال، وكل مرحلة من هذه المراحل تستمر مدة محددة دائما نفسها، وتعيد نواتها دائما بنفس الروح والرمز..، وبالتالي فلكل حضارة كما هو الحال مع الكائن دورة حياة بالموت والزوال لن تعود إلى الحياة أبداً [1].

وفي تحليله للحضارة اعتمد **شبتجلز** التفسير الدوري للتاريخ في كتابه وألغى **شبتجلز** المقياس الأوروبي الخاص الذي طبق على العالم، وبعد أن وجد التاريخ مسرحا لكثير من الأمم وخارج أوروبا، وكان للأمة العربية فيها دوراً بارزاً، كما خرج بتصور دوري لتطور الحضارات، إذ يتوجه الثقافة والحضارة وهما يتعاقبان في نظره، الثقافة تميز مراحل الصعود والارتقاء ، الربيع والصيف، والخريف، والحضارة تميز مراحل الانحطاط (الشتاء) [2].

كما اهتم **شبتجلز** بتكوين الثقافة أنواعها وتطورها، ونظريته في التغيير مبنية على أن الثقافة خاصية للمجتمعات، وأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به، وبالتالي فإن عملية التغير وفق ثقافته، ومؤكد أن العلاقات المتبادلة بين الثقافات ليس لها أهمية تذكر في عملية التغير، وان لكل ثقافة طابعها المميز في الشكل والجوهر [3]. وبالإضافة إلى ذلك..، شبه تطور الثقافة وفق مراحل النمو السابقة بفصول السنة: **الربيع** و**الصيف**، **الخريف** و**الشتاء**، وفي الفصل الأخير تصل الحضارة إلى التلاشي والفناء [4].

كما يحاول **شبتجلز** في نظريته التفريق بين الثقافة والحضارة الأولى تمثل الوحدة العضوية الحية، بينما الثانية الصدفة الخارجية الميتة ونصبا لثقافة كانت حية يوماً ما [5].

واعتبر المدينة العالمية والمقاطعة تمثلان الركيزة الأساسية لكل حضارة، واستعيض عن العالم فالمدينة هي النقطة التي تتجمع فيها أسباب الحياة، ويقطن هذه المدينة نوع جديد من القبائل الرحالة غير المتمدنة، التي تتعالى بشكل خاص على أبناء الريف، وهذا يشكل الخطوة الأساسية نحو النهاية، والحضارة عند **شبتجلز** هي روح زاخرة

[1]- إبراهيم عثمان، قيس النوري، مرجع سابق، ص28.
[2]- فاطمة سليم حماد الطراونة، انهيار الحضارة العربية، دراسة سوسيولوجية مقارنة عند كل من شبتجلز وتويني، مجلة جامعة تكوين العلوم، كلية الأدب والعلوم، المجلد-19، العدد-12، كانون الأول، 2012، ص348.
[3]- أم الخير بدوي، مرجع سابق، ص23.
[4]- محمد عبد المولى الدقس، مرجع سابق، ص95.
[5]- إبراهيم عثمان، قيس النوري، مرجع سابق، ص29.

بالإمكانيات، فيها الكثير من القوى في حالة فوضى، ويعتقد أن لكل حضارة من الحضارات ولكل مرحلة من المراحل التي تمر بها **مراهقة..، نضج..، انحطاط..، ديمومة معينة**[1].

لقد اعتقد أن التاريخ عبارة عن حضارات فريدة ومستقلة تمثل تكوينات عضوية لكل منها مصيرها الفردي، وتمر بفترات من النشوء والازدهار فالموت، مبينا أن لكل مجتمع نمطه الخاص في التغير وفق ثقافته إلا أنه يؤكد إلى أن العلاقة بين الثقافات ليس لها من أهمية تذكر في عملية التغير [2].

عالج **شبتجلز** موضوعات الحضارة الإنسانية وانجازاتها، وتتبع مراحل في مصير الحضارة الغربية، ويستخدم كلمة الحضارة والمدينة للتعبير عن المفهوم الدوري عن تتابع ضروري، كما قسم **شبتجلز** الثقافات وصنفها ويحدد أعمارها كما يلي:

فيقسمها إلى ثمانية ثقافات أساسية هي:

- **الثقافة المصرية.**
- **الثقافة الهندية.**
- **الثقافة الكلاسيكية (الأبولينية).**
- **ثقافة المايا.**
- **ثقافة بلاد الرافدين.**
- **الثقافة الصينية.**
- **الثقافة العربية (المجوسية).**
- **الثقافة الغربية (الفارسية) .**

ويشير إلى ثقافة تاسعة مازلت في طور النشوء هي **الثقافة الروسية**[3].

يرى **شبتجلز** أن لكل حضارة بمجد قيامها لدورة حياة بيولوجية كأنها الكائن الحي وأن أفول الحضارة قبل الأوان قد يكون سبب ظروف خارجية تقضي عليها، ويعتقد أن لكل حضارة روح، وربيع الحضارة زمن بطولتها وملاحمها وتدينها، أما صيفها فيمثل التعاون بين المدن والريف، أما فيما يتصل بخريف الحضارة..، يرى **شبتجلز** أن هذه المرحلة تبدأ بتجفيف منابع الحضارة الروحية وتعظيم الروح المادية، الذي يشهد عليها ازدهارها، وهذه المرحلة تمد بدورها إلى الانتقال شتوية الحضارة [4].

---

[1]- فاطمة سليم حماد الضراونة، مرجع سابق ص349.
[2]- نعيم حبيب جعنيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان،2009، ص206.
[3]- محمد عبد المولى الدقس، مرجع سابق، ص95.
[4]- فاطمة طراونة، عوامل تدهور الحضارة الغربية، دراسة تاريخية السوسيولوجية تحليلية في ضوء نظرية الفيلسوف الألماني شبتجلز، مجلة دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد643، الملحق-3، 2016، ص1476.

يلخص **شبتجلز** أن لكل حضارة ضرورة واتجاها وزمانا ومصيرا وتاريخا، وأن الحضارة أسيرة مصيرها وأن اتجاهها هو اتجاه لا يمكن أن يقلب أو يعكس أو يحول وذلك لأن هذا الاتجاه هو اتجاه رسمته وحددته الصيرورة، ويرى أن لكل حضارة تاريخ، وأن هذا التاريخ هو تاريخ النفس الأولية للأمة ذات الحضارة، وأنه لا يمكن أن تكون هناك حضارتان متماثلتان كل التماثل وذلك لأن تاريخ كل حضارة هو تاريخ مستقل بذاته ولا يتأثر بتاريخ أية حضارة أخرى[1]..، وأنه إذا تأثر فهو لا يكون عندئذ معبرا عن جوهر حضارته أو بالأحرى جوهره، بل يتمثل في أشكال كاذبة تتنافى وأصالته تنافيا كليا، كما أن لكل حضارة عناصر بها وأخرى غريبة عنها، لذلك يعتقد **شبتجلز** بأنه لمن المستحيل على فرد أو الأفراد ينتمون إلى أحدى الحضارات أن يفهموا فهماً صحيحا حضارة أخرى غير حضارتهم، وذلك بسبب العناصر الغريبة عنهم، وهذه العناصر تتشكل منها الحضارة الأخرى [2].

ويرى **شبتجلز** أن عمر كل ثقافة يبلغ ألف سنة تقريبا، فعلى سبيل المثال يقول: إن الثقافة الغربية قد ظهرت حوالي سنة **900م**، ومن ثم نهايتها أصبحت وشيكة [3].

- إن نظريته تعاني من التشاؤمية التاريخية نافية طابع التطور الاجتماعي الارتقائي التقدمي، فالتطور عنده لا يسير إلا بشكل دائري، كما أن المدينة التي تموت لا تساهم في تقدم المجتمعات الإنسانية الطويلة والبعيدة نافية بذلك أن التحولات الكمية سوف تعود في النهاية إلى تغيرات كيفيـة، إن وجهة نظره تنطلق من نفي وحدة التاريخ الإنساني مركزا على القانون الإلهي الذي يدير مصير المدنيات المختلفة [4].

... عموما فقد ساهمت نظريته في توجيه العلماء لدراسة التغيرات الثقافية، وصياغة نظريات أكثر شمولية، ومن هؤلاء "**تويـنبي**" و"**سوروكيـن**" ...وغيرهما[5].

4- نظرية أرنولد توينبي Arnold Toynbee (1889-1968):

تأثر **توينبي** بابن خلدون وكان يطلق عليه العبقري العربي، وأيضا كان لتشبتجلز مؤلفه "**تدهور الغرب**" تأثير كبير عليه وكان دافعه لإجراء دراسته عن الحضارات السابقة في محاولة لمعرفة عوامل تدهورها وسقوطها بعد أن أثارت تشاؤم شبتجلز وأنداده بأفول الحضارة الغربية، ولكنه لم يعتبر في نظريته أن الحضارات كائنات عضوية كما كان

[1]- فاطمة سليم حماد الضراونة، انهيار الحضارة الغربية، دراسة سوسيولوجية، مقارنة عند كل من شبتجلز وتويني، مرجع سابق، ص349.
[2]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص86.
[3]- محمد عبد المولى الدقس، مرجع سابق، ص96.
[4]- نعيم حبيب جعنيني، مرجع سابق، ص207.
[5]- أم الخير بدوي، مرجع سابق، ص23.

تشبتجلز، وإنما حاول أن يدرس تاريخ البشرية بصورة تجريبية لتوصل إلى مبادئ وقوانين تصدق على التاريخ بصفة كلاً[1].

تقوم نظرية **توينبي** في تطور الحضارة الإنسانية على مفهومي التحدي والاستجابة التي تنقل المجتمع تحت ظروف معينة، تشمل نوعية التحدي والاستجابة، وإلى وضع حضاري جديد.

يقول **توينبي** إذا حاولنا استطلاع ودراسة توزيع الواقع الاجتماعي عبر الزمان والمكان، فإننا لا محالة سنكتشف أننا نتعامل مع تطور الوحدة الكلية للحضارة، وأن هذه الوحدة الحضارية في الدراسات التاريخية ليست على مستوى الأمـة، كما أنها لا تشمل الإنسانية ككل، وإنما تعني تجمعات إنسانية نطلق عليه حضارة المجتمع [2].

إن الجوهر الأساسي والمؤثر الإيجابي في نشوء الحضارة وتطورها هو قدرة المجتمع على مجابهة التحديات، أي أن الظروف تشكل تحدياً، ومقاومة الظروف تكون هي الاستجابة ويقول **توينبي** "واضح أن بدء الحضارات لم يكن نتيجة العوامل البيولوجية أو البيئة الجغرافية، كل تعمل بمفردها، فلا ريب أنه نتيجة نوع ما من التفاعل بينهما جميعا"[3].

فالحضارة عند **توينبي** تبدأفي الإنسان مع بداية تحضره، لكن تحضر الإنسان لنفسه يكون قبل أن يحضر محيطه وغيره ففاقد الشيء لا يعطيه، فمن لا يكون متحضراً لا يحضر غيره، فالحضارة هي بداية مميزة للإنسان عن غيره من المخلوقات بما فيهم نمو جسمه من وعي بالنفس وصحوة ضميره وإدراك للقيم. ومن هنا تكون بداية الحضارة المثالية في نظر **توينبي**[4].

ويبدأ في عرضه لمسيرة الحضارات الإنسانية، بالقيام كمرحلة أولى تحتوي بدورها على مرحلتين ثانويتين هما **الميلاد** ومن بعد **الارتقاء** كنتيجة إيجابية، وفي كتاباته نجد أنه يحدد العوامل المساعدة على بناء الحضارة على النحو التالي:

- **العـرق Larace**
- **البيئة Le Milieu**
- **التحدي والاستجابة Défi et ponse**

[1]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص87.
[2]- إبراهيم عثمان، قيس النوري، مرجع سابق، ص26.
[3]- شيخاوي لخضر، التفسير الحضاري للتاريخ عند أرنولد توينبي، مذكرة ماستر غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016، ص49.
[4]- بن ناصر سارة، الحضارة في فكر أرنولد توينبي ومالك بن نبي، دراسة مقارنة، مذكرة ماستر غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2012/2011، ص14.

وقد لاحظ **توينبي** من خلال بحثه حقيقة تتعلق بتحول المجتمعات البدائية إلى حضارات، فوجد أن هذا التحول عبارة عن تحول من الركود إلى الحركة الدافعة ويُسمي هذه الحقيقة قانوناً [1].

كما يبين **توينبي** أن تاريخ العالم يسير في دورات كبرى من الارتقاء والانخفاض وأنه محصلة كلية للحضارات المختلفة التي تمر بالمراحل نفسها: **الولادة، النمو**، ثم **السقوط** و**التفكك** و**الانهيار**، وأن المدينة التي تختفي لا تؤثر تأثيرا جوهريا على سير التاريخ العالمي، ويلعب عامل التحدي المضاد قيمة أساسية في عملية نمو وانحلال الحضارات والتي لا تتم بصورة عشوائية بعيدة عن تدخل البشـر [2].

يعتمد **توينبي** في رؤيته لتطور الحضارة على نوعية التحدي والاستجابة. وتختلف المجتمعات هنا في أن بعضها يتوجه في حلوله إلى الماضي، بينما الآخرون إلى المستقبل، والتحدي الأكبر ليس الذي يثير استجابة ناجحة واحدة فقط، وإنما الذي يؤدي إلى وضع يصبح فيه مجتمع أكثر تقدما واستعدادا، بمعنى أن التحدي يثير الاستجابة، تولد وضعا فيه تحديا جديد، فتسير الأمور من قضية إلى استحضار أخرى [3].

فالتحدي الذي تقابله الاستجابة بصفته مكونا للحضارات هو ذلك النوع البعيد عن الصعوبة القاهرة، فالحضارات لا تولد في المحيط القاهر للإعجاز كما أنها في المقابل تفنى في ظل الرخاء المفرط في البيئة حيث الترف والنعومة، وقد استعرض عمليات نشوء وارتقاء وسقوط الحضارات كالآتي [4]:

1.4- مرحلة نمو وارتقاء الحضارات:

يرى **توينبي** أن الدين هو الطاقة الحيوية الدافعة للحضارات في نموها وازدهارها، وخاصة الحضارات النامية هي قدرتها على النمو، ليس بالمعنى الاقتصادي أو المدني وإنما بالمعنى الروحي، وقد جعل **توينبي** هذا النمو المطرد للطاقات الروحية في الحضارات المتعاقبة الموضوع الرئيسي للتاريخ الإنساني كلـه [5].

---

[1]- هدى بوفضة، دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة أرنولد توينبي المسيحية نموذجا، مذكرة ماجيستير، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة،2008/2007، ص21.
[2]- نعيم حبيب، جعنيني، مرجع سابق، ص206.
[3]- إبراهيم عثمان، قيس النوري، مرجع سابق، ص27.
[4]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص88.
[5]- بن ناصر سارة، مرجع سابق، ص24.

ويرى أن بعض الحضارات التي تغلبت على الأخطار لا تستطيع بعضها مواصلة نموها ويطلق عليها بالحضارات العقيمة أو المتعطلة في حين أن هناك حضارات قد انبثقت نتيجة لاستجابة التحدي البشري، كما ينبغي أن يكون النمو من خلال مسيرة تمضي بالمجتمع من تحدي إلى استجابة ثم من تحديات واستجابات جديدة [1].

أما فكرة الارتقاء على حد تعبير **توينبي** حينما تصبح الاستجابة لتحدي معين لا ناجحة في حد ذاتها فقط، يجب أن تستثير تحدياً آخر إضافي باستجابة ناجحة، إذ يرى **توينبي** أن ارتقاء الحضارات لا يتم من خلال استجابة ناجحة لتحدي واحد فقط، ولكن الارتقاء الحقيقي هو ذلك الذي ينجم عن استجابات عديدة ناجحة لتحديات متعددة[2].

وكذلك يقول **توينبي**: إن الارتقاء الحقيقي يكمن في التحول التدريجي للقوة في خروج الطاقة الكامنة، ففي الكون الأكبر يتجلى الارتقاء في السيطرة المتوالية على البيئة الخارجية، أما في حالة الكون الأصغر يعني الإنسان، يبدوا الارتقاء في النجاح في تقرير المصير [3].

ويرى **توينبي** أن (**التسامي**) أساس علاقة المجتمع بالفرد في ظل عملية الارتقاء والتقدم، ويحدد نوع المجتمعات التي تمر في أطوار التحضر، فالمجتمع هو نظام للعلاقات بين الأفراد، ولا يأتي للكائنات البشرية أن تحقق وجودها الحقيقي إلا بتفاعلها مع رفاقها. وهنا يكون المجتمع ميدان عمل هذا العدد من الكائنات البشرية [4].

عندما يفقد المجتمع قدراته الإبداعية، يقوم تباين بحيث ينقسم إلى أقلية مسيطرة يزداد حكمها مع الزمن تسلطا، وتتعثر قدراتها القيادية، وبروليتاريا تشكل الأغلبية يصبح لديها وعي بروحها الخاصة تحاول المحافظة عليها، ويظهر هنا صراع الإرادتين، يصاحبه تدهور حضاري، تحرر في نهاية البروليتاريا من الروحي، ويصبح هذا أساس لحضارة جديدة[5].

---

[1]- إسماعيل محمد الزيود، إرهاصات النهضة في المجتمع العربي، دراسة سوسيولوجية في ضوء نظرية التحدي والاستجابة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد-40، العدد-1، 2013، ص6.
[2]- شيخاوي لخضر، مرجع سابق، ص62.
[3]- هدى بوفضة، مرجع سابق، ص35.
[4]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص90.
[5]- إبراهيم عثمان، قيس النوري، مرجع سابق، ص28.

2.4- انهيار الحضارات:

يرى **توينبي** أن العامل الأساسي في انهيار الحضارات هو عامل الانشطار الذي يحصل في المجتمع وقسمه على نوعين:

- **الانشطار العمودي.**
- **الانشطار الأفقي.**

والانشطار العمودي هو سبب الانهيار ويقصد به التحلل بين الجماعات البشرية المنسجمة من الناحية الجغرافية وذلك التحلل هو الاضطرابات الكبرى التي شهدتها المجتمعات التي انتهت بانحلال المجتمع وحضارته.

أما الانشطار الأفقي فيكون بين المجتمعات البشرية الممتزجة ولكن المنعزلة عن بعضها البعض من الناحية الاجتماعية[1].

ويرى **توينبي** أن أسباب انهيار الحضارات تعود إلى نتيجة احتكار الطاقة الإبداعية بيد الأقلية، وعزوف الأقلية عن محاكاة الأقلية، وفقدان الوحدة الاجتماعية ويكون المجتمع في حالة الانهيار عندما يقوم على أقلية مسيطرة تفقد القدرة على الإبداع، وتحكم بالقهر، وبروليتاريا داخلية ذليلة تتيح الفرصة للثورة وبروليتاريا خارجية انشقت عن المجتمع وترفض الاندماج، وتتيح الفرص للعدو[2].

ويرى **توينبي** أن بالإمكان إيقاف تدهور الحضارات الإنسانية عن طريق بعث القادة المنقذين والمصلحين القادرين على خلق الاستجابات المناسبة ومواجهة التحديات التي تعوق تقدم الحضارة، وذلك عندما يسميه بمبدأ الارتداد والعودة[3].

ويرى أيضا أن الحل للمعضلات التي تواجهها الحضارة الغربية تكمن في الرجوع إلى الدين أولاً ثم العلم البنّاء، وأن الصراع الذي كان قائما في الماضي بين الدين والفلسفة، هو صراع نفسه القائم اليوم بين الدين والعلم، مع ضرورة التوفيق بينهما، لكن في جميع الحالات يجب عدم تغلب العلم عن الدين، فانتصار العلم على الدين كارثة وهو لب الصراع اليوم بين الحضارتين الشرقية والغربية[4].

---

[1]- علي عبود المحمداوي، فلسفة الحضارة قراءة ونقد وتحليل لنماذج مختارة، مذكرة ماسترغير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص6.
[2]- إسماعيل محمد الزيود، مرجع سابق، ص7.
[3]- فاطمة سليم حماد الطراونة، انهيار الحضارة الغربية، دراسة سوسيولوجية مقارنة عند كل من شينجلز وتوينبي، مرجع سابق، ص351.
[4]- فاطمة الطراونة، عوامل تدهور الحضارة الغربية، دراسة تاريخية سوسيولوجية تحليلية في ضوء نظرية الفيلسوف الألماني شينجلز، مرجع سابق، ص1477.

وختاما لمرحلة الانهيار والتحلل نقول أن عند **"توينبي"** لا تموت الحضارات بسبب التضاربات الخارجية من مستعمر متربص بالحدود بل تنهار الحضارات وتتآكل داخليا بسبب الجراح التي تكون في داخلها.

5- نظرية بيتريم سوروكين Petrim Sorocene (1889-1968):

يعتبر **سوروكين** من أبرز علماء الاجتماع ومن أهم أعماله تلك الدراسة الحضارية الكبرى التي استغرق إجراؤها عشر سنوات ونشرت نتائجها في أربعة مجلدات بعنوان **"ديناميكيات التحولات الاجتماعية والثقافية"** فقام فيها **سوروكين** مع فريق من مساعديه بتحليل كل من الكتابات الفلسفية والعلمية والوثائق التاريخية والآثار التي أنتجتها الحضارة الغربية على مدى **2500عام** وقام بتتبع التحولات الثقافية الكبرى التي تناوبت على المجتمعات الغربية على مدى تلك الحقبة[1].

حاول **سوروكين** أن يجمع بين آراء النظرية التي تقول بأن التقدم يسير في اتجاه مستقيم ونظرية الدورات الحضارية، فوضع نظريته القائلة بأن التغير الاجتماعي يتم عادة في شكل دورات معاودة، حيث يتخللها تحركات تقدمية في اتجاه واحد مستقيم، فالحضارات تتطور وتنمو في اتجاه معين بالذات ولفترة معينة، ولكن لا تلبث أن تصادفها بعض القوى الداخلية فتضطر آنذاك إلى تغيير سيرها حيث تسلك طريقا آخر يعود بها إلى حالتها الأولى السابقة[2]، وعليه يرى أن المجتمعات تتحرك ذهابا وإيابا من نمط معين من الحضارة إلى آخر، وتحتاج الكائنات الإنسانية في البداية إلى اكتساب المعرفة لكي تسيطر على اتجاه التغير، ولكي نفهم تذبذب التغير الاجتماعي يجب على دارسي علم الاجتماع أن يكونوا على إلمام بالنماذج المختلفة للمجتمع ويمدنا **سوروكين** بثلاثة أنواع للحضارات هي: **الحسية، التطورية، المثالية.**

هذه الأنواع الثلاثة توجد فقط كنماذج مثالية، ولا يوجد فيها نوع خالص، وتكمن أنماط الثقافة عند **سوروكين** في[3]:

- **أولا: الثقافة المادية الحسية:** الوجود كله في هذا النمط الثقافي وجود مادي أمريقي بحت، والكون يتمثل فيما تدركه الحواس وحدها، ولا مكان فيه لعالم الغيب، تشبع فيه هذا النوع من الثقافة الاتجاهات اللاإرادية، أما حاجات الإنسان فهي حاجات بحتة، وهذا النمط الثقافي يمر بمراحل ثلاثة هي:

[1]- إبراهيم عبد الرحمان رجب، العلوم الاجتماعية، الوضع الراهن وأفاق المستقبل، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد30، العدد-4، 2002، ص23.
[2]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص93.
[3]- العابد ميهوب، مرجع سابق، ص150.

1/ المرحلة الحسية الفاعلة أو النشطة: يعمل المجتمع فيها بكل قوته لتغيير البيئة المادية وتطويعها للمطالبة.

2/ المرحلة الحسية السلبية: يتحول الناس إلى استغلال البيئة بكل طرق لإشباع حاجاتهم بصورة طُفيليّة.

3/ المرحلة الكلبية أو الهزؤية: يشبع الناس حاجاتهم فيها بطرق نفعية صرفة [1].

- **ثانيا: الثقافة الفكرية:** عبارة عن إحساس روحي تعتمد على اتجاه ديني إلى حد بعيد، ولا تهتم بالجوانب الإنبريقية، فإذا كان الشخص الحسي يكتسب المعرفة من الظواهر التي يمكن ملاحقتها ويستطيع أن يعالجها، فإن الشخص الصوري ببساطة الذي يطابق بين الأنماط وأحوالها في مجموعة الكلمات، ويضع تنبؤات خيالية ويكون أزليا ومطلقا [2].
- **ثالثا: الثقافة المثالية:** هي مزيج بين ما هو حسي وما هو متجاوز للحواس، لذلك فإن الثقافة المثالية هي ثقافة مختلطة وهي تطمح إلى تحقيق تركيب يتألف من الثقافة الفكرية والحسية .

ويطبق مثاله على هذه الثقافة بما كان سائد في أوروبا في القرن الثالث عشر والرابع عشر ميلادي [3].

كما ناقش **سوروكين** موضوع الطبقات الاجتماعية، ويعرف الترتيب الطبقي بأنه عبارة عن تمايز السكان داخل مجموعة من الطبقات رتبت ترتيبا هرميا، ويظهر هذا الترتيب في وجود طبقات عليا ودنيا في المجتمع والترتيب الطبقي يحوي في جوهره عدم التساوي في توزيع الحقوق. والتدرج الطبقي عند **سوروكين** تأخذ ثلاثة أشكال هي:

1 - **التدرج الاقتصادي:** الذي يشمل في تفاوت القوة الاقتصادية للأفــراد.

2 - **التدرج السياسي:** الذي يعبر عن ترتيب الأفراد وعن التباين الموجود بين الحاكم والمحكومين.

3 - **التدرج المهني:** يأخذ شكل مستويات مهنية متباينة، حيث يختلف أعضاء المجتمع في انتمائهم للجماعات المهنية المختلفة [4].

كما حدد خصائص الطبقة بقوله: من الناحية القانونية مفتوحة لمن يدخل ويخرج منها، ولكنها في الناحية الواقعية شبه مغلقة، وهي طبيعية ومتماسكة، وعدائية لجماعات أخرى لها نفس الطبيعة العامة.

[1]- إبراهيم عبد الرحمان رجب، مرجع سابق، ص24.
[2]- العابد ميهوب، مرجع سابق، ص150.
[3]- نور خالد السعد، مرجع سابق، ص95.
[4]- السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، أسس علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية2005، ص178.

كما يمكن النظر إليها (الطبقة) على أنها جماعة منظمة نسبيا، ولكنها في الواقع ضعيفة التنظيم، كما أنها تعي وحدتها ووجودها في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى قد لا تصل إلى هذه المرتبة من الوعي والشعور بالوجود، وهي فضلا عن ذلك تعتبر من الخصائص المميزة لأوروبا في القرن الثامن والتاسع عشر والقرن الحالي أيضا [1]، وأنها جماعة متعددة الروابط حيث ترتبط برابطين: الرابط المهني، والرابط الاقتصادي، وهي من حيث الترتيب الطبقي مجموعة من الحقوق والواجبات التي تتناقض مع حقوق وواجبات الطبقات الأخرى التي لها نفس الطبقة العامة [2].

- **خلاصة الفصل:**

لعل هذه النظريات لا تناقض بعضها في تفسير نشوء الحضارات وفهمها بقدر ما تكمل بعضها البعض، فظهور الحضارة يخضع للعديد من الشروط والعوامل الطبيعية والاقتصادية والثقافية، وما قام به هؤلاء الرجال ابتداء من

[1]- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2009، ص298.
[2]- السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، المرجع السابق، ص180.

ابن خلدون، كارل ماركس، أوزوالد شبنجلز، أرنولد توينبي، بيتريم سوروكين، ما هو إلا محاولات لتوسيع أفق دراسة الحضارة من أجل فهم المراحل التي تمر بهـا.

حيث تنظر هذه النظريات إلى التغيير الاجتماعي على أنه يسير باتجاه دائري وضمن حركة منظمة وان تغيير المجتمعات تشبه في نموها الكائن الحي إلا أن المجتمع يعيد دورته عكس الكائن الحي الذي تنتهي دورته عند الموت، وأن دورة حياة كل دولة أو حضارة تبدأ بالميلاد أو النشأة وتنتهي بالموت أو الانحلال.

وان الحضارة إذا تغلبت على التحدي يمكنها أن تمضي في الطريق من جديد وتعود مرة ثانية أو يمكن أن تتجمد إلى أن يشاء الله لها بالحياة، أو السكون أو الموت، ولكن الموت هنا ليسا حتميا، أي ليس حتمية عضوية فالإنسان له دور كبير فهو القادر على الرد على التحدي ومن ثم فإن الحضارات لا تولد تماما ولا تموت تماما.

لهذا فإن عملية التغيير الاجتماعي هي عملية مستمرة وبالتالي فهي بحاجة إلى عوامل متغيرة وليست جامـدة.

الفصل الرابع:

العنوان: استراتيجية الأفكار والثقافة في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي.

محتويات الفصل:

- ✓ 1- الفكرة الدينية والتغيير الاجتماعي.
- ✓ 2- عالم الأفكار والتغيير الاجتماعي.
- ✓ 3- دور الثقافة في التغيير الاجتماعي.
- ✓ 4- الحضارة والتغيير الاجتماعي.

تمهيـد:

أن التركيز على إستراتيجية الأفكار والثقافة في التغيير الاجتماعي التي عالجها المفكر الإسلامي وإبراز دور الفكرة الدينية التي هي أساس كل مشروع تغييري، ودخولها إلى مجتمع ما ينقله من حالته البدائية إلى مجتمع تاريخي لهذا لها علاقة بحركة التاريخ وقيام المجتمعات وبناء الحضارات، ويليها عالم الأفكار الذي يعتمد عليه وجود الكيان الحضاري، فهو مرتبط بالمجردات من الأفكار والقيم التي تتأثر بالأشياء والأشخاص بقدر ما تؤثر فيهم، حيث أن وظيفة الثقافة تغذية الحضارة لأنها تحمل أفكار النخبة وأفكار العامة.

فهي مربية من خلال دورها التغيري في المجتمع،تقوم بتحويل الفرد من كونه ذا نزعة فردية إلى شخصية اجتماعية لها عناصرها التي تساهم في بنا الحضارة التي يرى فيها أن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته، ثم التطرق إلى عناصرها والمراحل التي مرت بها.

1- الفكرة الدينية والتغيير الاجتماعي:

من سنة الله الخالدة التي وردت في القرآن الكريم والتي استخلصها الباحثون في التفسير الإسلامي للتاريخ سنة التغيير وسنة التدافع وسنة الاستبدال وسنة إرث عباد الله الصالحين للأرض واستخلاصهم فيها....الخ، وقد جاء في القرآن الكريم لقوله تعالى" أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" هذه السنة التي يرى فيها الأستاذ مالك بن نبي مفتاح الحركية التاريخية والحضارية [1].

1.1 – مفهوم التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي:

التغيير الاجتماعي هو ظاهرة خاصة بالتغيير الفرد من أجل أن يغير في الحضارة ويكون التغيير في نفوس الأفراد حيث يقول "التغيير النفس في الفرد هو أساس التغيير الاجتماعي" أو بعبارة أخرى، ما لم أتجدد أنا فلن أستطيع أن أجدد شيئا، وما لم نتجدد نحن فلن نستطيع تجديد المجتمع.

فالتغيير يؤثر في سلوك الفرد ومن ثم البناء الاجتماعي والحضاري، ويكون بالبحث الروحي المتين، والتغيير الفردي حسب مالك يكون وفق إرادة فاعلة ونية حقيقية في التغيير والنهضة الحضارية [2].

فالتغيير الاجتماعي هو الذي يستهدف إقامة الحضارة، وأية إقامة لأية حضارة لابد لها من توفر ثلاثة عناصر وهي الأشخاص، والأفكار، والأشياء.

ثم إضافة عنصرا رابعا أطلق عليه "شبكة العلاقات الاجتماعية" [3].

[1]- عبد اللطيف عبادة ،فقه التغيير في فكر مالك بن نبي ، مرجع سابق ، ص196.
[2] فاطمة شتوان، (التعاقب الدوري عند مالك بن نبي)،مذكرة ماستر ،غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية2016/2015،ص54.
[3] علي قريشي ، مرجع سابق ، ص105.

وبالتالي لابد من توفير صلات ضرورية بين هذه العناصر كي يؤدي التغيير الاجتماعي وظيفته ويتحقق الوصول بالمجتمع إلى الحضارة، وهذه الصلات هي شبكة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ نتيجة التفاعل بين الأشخاص والأفكار والأشياء وترابطها في كيان عام من أجل عمل مشترك هو تحقيق الحضارة[1].

إذا فالتغيير ضرورة لابد منها لكي يحقق الإنسان وجوده في التاريخ ويقوم بوظيفته الاجتماعية والتغيير يبدأ من داخل نفس الفرد ثم يشق طريقه خارج الفرد في المجتمع والأمة والإنسانية جمعاء، هذا المبدأ لا يؤكد تاريخ النهضات والحضارات بمفرده بل يمثل مبدأ قرآنيا ثابتا وسنة من سنن الكونية وضعها الله ليهدي حياة العباد[2].

1.2- الدين ظاهرة كونية وسنة تاريخية:

يرى مالك بن نبي أننا حين نتأمل القرآن يبدوا الدين ظاهرة كنية تحكم فكر الإنسان وحضارته، كما تحكم الجاذبية المادة وتتحكم في تطورها، والدين على هذا يبدوا وكأنه مطبوع في النظام الكوني قانونا خاصا بالفكر الذي يطوف في مدارات مختلفة من الإسلام الموحد إلى الوثنيات البدائية حول مركز واحد يخطف سناه الأبصار وهو حافل بالأسرار، فهو قانونا من قوانين الله عز وجل التي فطرت عليها النفس البشرية[3]. فمن يتأمل في الآيات و الأحاديث النبوية نجد أن الفطرة شكلت في بداية أساس لإقامة مجتمع التوحيد، ولكن الإنسان ممثلا في المجتمعات الإنسانية كلها ويمارس خلافة الله على الأرض وفقا لقوله تعالى" كأن الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله

[1] نور خالد السعد ،مرجع سابق ، ص107.
[2] جيلاني بوبكر ،البناء الحضاري عند مالك بن نبي ، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2010،ص96.
[3] مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ،تر:عبد الصبور شاهين ،ط4 ، دار الفكر ، الجزائر 2000،ص30.

الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يه دي من يشاء إلى صراط المستقيم"[1]، ولقوله تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون"[2]

فاتجاه الإنسان الفطرة نحوى التدين، واتجاه تكوين ذاتي ،وجد مع الإنسان منذ بداية وجوده على هذه الأرض، وهذا الاتجاه يفسر قوة الدفع الأصيلة والنزع الذاتي في تكوين الإنسان نحوى التعبد والتقديس نحوى مقدس عظيم يعبر الإنسان عن شعوره وأحاسيس التعبدية نحوه [3].

1.3- التغيير النفسي:

يعتبر الإنسان من أولى الأولويات في العمل التغييري، فالعمل الأول في طريق التغيير الاجتماعي هو العمل الذي يغير الفرد من كونه فردا إلى أن يصبح شخصا، وهذا التغيير هو الذي يسهل حياة المجتمع وهو أيضا شرط نفسي في كل تغيير اجتماعي وهذه حقيقة أكدها الوحي[4]، حيث يقول سبحانه وتعالى" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"[5].

إن المسألة الجوهرية في التغيير النفسي عند مالك بن نبي مرتبطة بذات الإنسان وهي نفسه بين جانبيه، ويجب إذن إدراك البنية النفسية بأبعادها المتفلوتة، لنعلم ما بها ونعرف كيفية تغييرها من حالة نفسية مذمومة إلى حالة نفسية محمودة، أي نفس قابلة للاستعمار إلى نفس تسعى لرفض الإستعمار الخارجي والداخلي[6].

---

[1] سورة البقرة ، الآية211.
[2] سورة الروم، الآية29.
[3] بن لحسن بدران، (الدور الحضاري للدين عند مالك بن نبي) ، مجلة الجيل الدراسات الأدبية والفكرية، جامعة بن خليفة ،قطر ،العدد10 ، 2015،ص126.
[4] عمران بود قزدام ، مرجع سابق ، ص194.
[5] فاطمة شتوان ، مرجع سابق ، ص74.
[6] سورة الرعد، الآية12.

فالتغيير النفسي كما يرى مالك بن نبي يبدأ من نفس وهذا ما استدله من الآية القرآنية سابقة الذكر، لهذا لا يمكنه أن يغير شيئا في الخارج أن لم يغير أولا ما بنفسه، فهذه حقيقة علمية أن نتصورها قانونا إنسانيا وضعه الله عز وجل في القرآن والسنة من سنن الله التي تسير عليها حياة البشر.

إذا لكي يتحقق التغيير في محيطنا يجب أن يتحقق أولا في أنفسنا، فأن المسلم لن يستطيع إنقاذ نفسه ولا إنقاذ الآخرين[1]. إن لم يغير من نفسه.

لهذا يجب على المسلم أن يعرف نفسه من دون مغالطة، وأن يعرف نفوس الآخرين من دون كبرياء وتعال أو استصغار، ومنه تنتج العلاقات الاجتماعية مبنية على القيم والمثل العليا التي يدعوا إليها الإسلام، وبكل أخوة وصدق وإخلاص أن يحبهم لوجه الله حتى تصل إليهم عن طريق ،وعلى جسر هذه المحبة حرارة الإسلام، حرارة الحب الإسلامي وكل ما يناط بمفهوم التغيير [2].

أن الفكرة الدينية تحدث تغييرا حتى في سمة الفرد ومظاهره ،حين تغير في نفسه، وبذلك يكون لمنهج التربية الاجتماعية أثر في تجميل ملامح الفرد، أي أن مجموعة من الإنعكاسات تؤدي إلى خلق صورة جديدة كأنها تتمثل في وجه جديد[3].

4.1- أثر الفكرة الدينية في بناء الحضارة :

الدين أو الفكرة الدينية عند مالك بن نبي أساس كل مشروع تغييري وهو يهتم به في الغالب من حيث وظيفته الاجتماعية في صياغة الشخصية الحضارية وبناء العلاقات الاجتماعية، فالدين القادر على إحداث التغيير هو الدين السماوي، وأن كان التغيير بواسطته يحدث أحيانا بطريقة مباشرة كما في

[1] مالك بن نبي ، دور المسلم رسالته في الثلث الاخير من القرن العشرين ،ط1 ،دار الفكر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1991 ،ص59.
[2] - ـــــــــ ،نفس المرجع ، ص62.
[3] ـــــــــ ،ميلاد المجتمع ، مرجع سابق ،ص80.

الحضارة الإسلامية أو الحضارة الغربية، وأحيانا بطريقة غير مباشرة، فالفكرة الدينية تدخل إما مباشرة أو مباشرة أو بواسطة أخرى في التركيبة المتآلفة لحضارة وفي تشكيل إدارتها[1].

لأن الدين عندما يدخل إلى مجال مجتمع ،ما فينقله من حالته البدائية إلى مجتمع تاريخي، فدخول الدين إلى مجال مجتمع ما هو الذي يسجل دخول ذلك إلى المجتمع إلى التاريخ [2].

لهذا يرى مالك بن نبي أن أهمية الدين أو الفكرة الدينية في حياة الأفراد ولجماعات كبيرة جدا، لأن لها علاقة بحكة التاريخ وقيام المجتمعات وبناء الحضارات، وهذا الأمر الذي جعل مالك بن نبي لا يسقط الفكرة الدينية من مجتمع مناقشاته وكتاباته، فكيف يغفلها وهي أساس بناء الحضارة وأساس تحريك عجلة التاريخ وأساس تشييد صرح المجتمع المتحضر، وإذا كان الدين في نظر البعض عامل تحذير وجمود وتخلف، فعند مالك عامل تركيب وتأليف بين عوامل وشروط ولوازم البناء الحضاري [3].

كما يرى أن قوة التماسك والوحدة هو الدين الوحيد الذي يملك القدرة على تفعيل هذه الخاصية الروحية وتنميتها وتجسيدها فقد نجح في جمع بين الأعداء والسادة والعبيد في زمن لم يكن على بال ،تحقيق هذا الحلم، لينطلق بعد ذلك هذا الزخم لمتداخل في بناء الحضارة الإسلامية التي لم يعرف لها لعالم حدود [4].

أن قوة التماسك الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام ولكن أي إسلام ؟ .....

الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا والمنبعث في صورة إسلامية اجتماعية ،فقوة التماسك هذه جديرة بأن تؤلف

[1] نور خالد السعد ، مرجع سابق ، ص110.
[2] عبد الله بن حمد العويسي ، مرجع سابق ،ص249 .
[3] جيلاني بوبكر ،مرجع سابق ،ص50.
[4]- بشير ضيف الله ،(فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي) ،منشورات المجلس ،الجزائر 2005 ،ص50.

لنا حضارتنا المنشودة ، وفي يدها ـ ضمانا لذلك ـ تجربة عمرها ألف عام ، وحضارة ولدت على ارض قاحلة وسط البدو ورجال الفطرة والصحراء [1].

فكلما أوغل في الماضي التاريخ للإنسانية ،في الأحقاب الزاهرة لحضارته أو في المراحل البدائية لتطور الاجتماعي وجد سطورا من الفكرة الدينية ولقد اظهر علم الآثار دائما ـ من بين الإطلال التي كشف عنها ـ بقايا آثار خصائص الإنسان القديم لعشائر الدينية ، أيا كانت تلك الشعائر ، ولقد سارت هندسة البناء من كهوف العبادة في العصر الحجري ،إلى عهد المعابد الفخمة جنبا إلى جنب مع الفكرة الدينية التي طبعة قوانين الإنسانية وعلومه ، فولدت الحضارات في ظل المعابد [2].

يرى مالك أن العلاقة بين الدين وظواهر المجتمع تتحدد بفرضية و التفسيرات هي الإلمام بظاهرة التغيير الاجتماعي والوصول إلى الحضارة في المجتمع من المجتمعات في مرحلة من مراحل التاريخ البشري ، ولقد استمد مالك أمثلة على دور الدين في إحداث التغيير الاجتماعي من الحضارات السابقة والحالية كما حلل سقوط المجتمعات وتدهور نتيجة لغياب الوظيفة الاجتماعية للدين [3].

ويقول مالك بن نبي : ولكن أوضاع القيم تنقلب في عصور الإنحطاط لتبدو الأمور ذات خطر كبير ،فإذا ما حدث هذا الإنقلاب أنهار البناء الاجتماعي ، إذ هو يقوى على البقاء بمقومات الفن والعلوم والعقل فحسب ، لأن الروح ،والروح وحدة ، هو الذي ينتج للإنسانية أن تنهض وتتقدم ، فحيثما فقد الروح سقطت الحضارة و إنحطت [4].

---

[1]- مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مرجع سابق ، ص90.
[2]- ـــــــــــ ،الظاهرة القرآنية مرجع سابق ، ص69 .
[3]- نور خالد السعد ، مرجع سابق ،ص118.
[4]- مالك بن نبي ،وجهة العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 31 .

فتأثير الفكرة الدينية في روح الفردية والروح الاجتماعية هو الذي يحدث الدوافع والأسباب في روح الفرد والمجتمع إلى النهوض،يكون هذا الحال وراء كل تجديد حضاري وخلق حضارة أساس الحركة الإنسان في التاريخ[1] .

2- عالم الأفكار و التغيير الإجتماعي :

إن عالم الأفكار أسطوانية يحملها الفرد في نفسه عند ولادته وتختلف هذه الاسطوانة من مجتمع إلى أخر ببعض النغمات الأساسية ، ونماذجها المثالية ، ولها أيضا توافقها الخاصة بالأفراد و الأجيال[2] .

فالأفكار تلعب أهمية بالغة في عملية التغيير الاجتماعي ،فالعمل الفردي او الجماعي لا يمكنه التحرك دون وجود الأفكار ، فالأفكار هي التدابير المرتقبة التي ينتظر فيها الإنعكاس في التجديدات المحسوسة للوجود ، وتخبر على هذا الأساس بما تحدثه من تغيرات في النواحي السلوكية والبيئية لذا يرى مالك بن نبي أن المجتمع في حياته وحركته ،بل في فوضاه وخموده وركوده ، ذو علاقة وظيفية بنظام الأفكار . فالأفكار تؤثر في المجتمع ، إما كعوامل نهوض ،وإما كعوامل تعويق التحرك والنمو الاجتماعي[3].

فعالم الأفكار عند مالك بن نبي هو مجموعة المعتقدات والمسلمات والتصورات والمبادئ والنماذج التي تحتويها عقول المجتمع ما في لحظة تاريخية ويدخل في هذا العالم أيضا كل أنماط التفكير والقيم والمشاعر والأحاسيس ،فعالم الأفكار مرتبط بالمجردات من الأفكار والقيم التي تتأثر بالأشياء والأشخاص بقدر

[1]- جلاني بو بكر ، مرجع سابق ، ص 95 .
[2]- مالك بن نبي ،مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، تر : باسم بركة ، احمد شعبو ، ط1 ، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق ،سوريا، 2002،ص 68.
[3]- على قريشي ، مرجع سابق ، ص 130.

ما تؤثر فيهم ،وهذا هو العالم الذي ينبغي على الإنسان أن يدخله فيرفع من مستواه الحضاري والإنساني[1]،

لأن العمل الأول في طريق التغيير الاجتماعي هو العمل الذي يغير الفرد من كونه فردا إلى أن يصبح شخصا وذلك بتغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع.

فعالم الأفكار هو عالم الذي يعتمد عليه وجود الكيان الحضاري كله[2].

حيث يرى مالك بن نبي أن هناك ثلاثة عوالم ،عالم الأفكار ، وعالم الأشياء ، وعالم الأشخاص ، لكن هذه العوالم الثلاثة لا تعمل متفرقة .

بل تتواقف في عمل مشترك تأتي صورته طبقا لنماذج ايديولوجية من (عالم الأفكار) تتم تنفيذها بوسائل من (عالم الأشياء)من اجل غاية يحددها (عالم الأشخاص) ومن هنا نشرع في شرح [3].

1.2 – محاور وأبعاد الحضارة عند مالك بن نبي :

1.1.2 – تكوين عالم الأشخاص:

ينطلق مالك بن نبي في معالجة هذا المحور من زاويتين مختلفتين إحداهما تتعلق بموقع الإنسانية ، وعلاقته في المجتمع ن والثانية تتعلق بالإنسانية ذاته ،فالفلسفة التي يقوم عليها هذا المحور تنطلق من ضرورة إيجاد

[1]- وليد بو غرارة ،(الاسس الفلسفية لعالم الأفكار عند مالك بن نبي)،مذكرة ماستر ،غير منشورة،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2018/2017 ،ص10 .
[2]- مالك بن نبي ، ميلاد المجتمع ،مرجع سابق ، ص31 .
[3]- ـــــــــــ ، نفس المرجع ، ص27.

مناخ اجتماعي متلاحم ومنسجم ضمن شبكة علاقات قائمة على التفاهم والرغبة في مساعدة الآخر ،فلا يمكن بأي حال من الأحوال تحقيق ما نصبوا إليه في ظل مجتمع يسوده التفكك و الإنحلال[1].

ويرى مالك بن نبي أن الفكرة الدينية هي التي تضمن إنسجام المجتمع وماتلاحمه فهي بوسعها أن تقضي على الشوائب والعوائق التي تساهم في تفتيت المجتمع وتثبيط عامل التواصل فلا يمكن التصور إنطلاق ما أو إنبثاق حضارة من وسط إجتماعي متهالك ومتفكك ويضرب لنا مثلا في هذا الإطار بما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي وضع نصيب عينيه تحقيق التواصل والتراحم والتأخي بين المؤمنين كنواة أولى لمجتمع الصالح كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا كما جاء في الحديث[2].

أن الغاية من كل هذا تكريس قاعدة صلبة لا تخلخلها عوامل التخلف والسقوط المواكبة لكل فعل حضاري ، و التجربة أثبتت أن من أسباب التلاشي الكثير من الحضارات هو غياب الأنسجام بين مكوناتها الاجتماعية ، فالأساس هو بناء المجتمع القائم على التكامل والتفاعل الايجابي وكل بناء يلغي من حساباته هذا العالم محكوم عليه لتداعي والأنهيار . يرى مالك بن نبي أن الثقافة أساس في تكوين عالم الأشخاص فهي المحيط الذي يصوغ كيان الفرد ويقدم له الروابط الاجتماعية[3] .

2.1.2 – تكوين عالم الأفكار :

هو المحور الأوسط في تشكيل المشروع الحضاري ذي الأقطاب الثلاثة وما يميز هذا المنطق أن الرافدين الذين يؤسسانه احدهما مرتبط بالمحور السابق الذي يدخل في التركيبة الشخصية للفرد الذي يعتبر مفتاح الحضارة مثل البواعث الدينية .

[1]- العابد ميهوب ، مرجع سابق ، ص174.
[2]- بشير ضيف الله ، مرجع سابق ص78.
[3]- فاطمة شتوان ، مرجع سابق ، ص44.

أم الثاني فهو داخل في القدرة على الاكتساب ومدى تقدم الفلسفات العملية والثقافية من المحفزات للطاقة الإستعابية للفرد ويدخل في هذا المنح ى أيضا المكتسبات السابقة لصيقة الفرد والمميزة له غير أن الثقافة ليست هي الجرأة العلمية دائما فهي تختلف من مجتمع الى مجتمع [1]

فالثقافة عند مالك بن نبي هي الراصد الأول الدافع الى المبدئ والحاجة الى التغير وإثبات الشخصية الاجتماعية لمجتمع ما ،والتي لا تكون إلا حضارة تربط أيما ارتباط بالرصيد الفكري ،فهو المنطق والمحفز والموجه نحو اكتساح ميدان التنافس . فالمبدأ الباعث على التغيير الواقع نحو ا لأفضل ، قوامه الفرد الذي أعطاه عناية فائقة ، فهو أهم مشروع على الإطلاق في معركة البناء ووقوف مفكرنا على هذا المبدأ والتركيز عليه لم يكن وليد تخمين عابر [2]

حيث يقول : لابد أن نعرف أن الثقافة توجه الطاقات فردية لتحقيق بناء الفرد في الداخل بالنسبة الى مصلحته و لتحقيق مكانته في المجتمع بانسجام تلك المصالح المصلحة مع مصلحة المجتمع . وتحديد هذا في ما يدخل في نطاق الأخلاق وفيه ما من هذا النطاق ليدخل في نطاق العلم ، والذي يدخل من تحديدنا في هذا النطاق الاخير قولنا :أن الثقافة هي توجيه الطاقات الفردية وليس الثقافة في غنى عن هذا الشطر من التجديد مطلقا [3]

بمعنى أن التركيبية الثقافية للفرد تحقق أفكار حية في واقعه وتجعله منسجما عمله من الجم اعات و تؤطر السياق الحضاري متين و الثقافة هي مرآة عاكسة لآي حضارة ، وهذا الانعكاس يظهر في تكوين والتشييد الحضاري والواقع الإنساني ككل .

[1]- بشير ضيف الله ، مرجع سابق ،ص89 .
[2]- العابد ميهوب ، مرجع سابق ، ص179 .
[3]- مالك بن نبي ،تأملات . ط1 ،دار الفكر للنشور والتوزيع ، دمشق ،2000 ،ص 25 .

3.1.2- تكوين عالم الأشياء :

هي المرحلة الأخيرة من التأسيس الحضاري بوصفها ثمرة للجهود السابقة ، فهي تأتي ترجمة لنجاعة المناهج المعتمدة في تكوين الأشخاص أولا ثم تكوين الأفراد المتولدة بدورها عن المرحلة السابقة المنسجمة مع مبادئها وأهدافها الرامية[1].

وهناك في عالم الأفكار داخل المجتمع ترتيب بين الأفكار التي تغير الإنسان والأفكار التي تغير الأشياء ، فالأفكار الأولى تصنع قدرة تكيف الطاقة الحيوية على عتبة الحضارة ، أما الأفكار الثانية فأنها تطوع المادة لحاجات الحضارة[2].

أن العالم الأشياء في نضر مالك بن نبي هو عامل مهم في قيام عالمي الأشخاص والأفكار بدورهما المنوط يهما في تأسيس الحضارة وصناعة التاريخ[3].

كما يرى أن تأسيس الحضارة والصناعة تحتم الوقوف عند كل محور وإعطائه ما يتطلب من ظروف و مقتضيات حيث يقول " أن تأسيس الحضارة وصناعة التاريخ تتم تبعا لتأثير الطوائف الإجتماعية ثلاثة ،تأثير عالم الأشخاص، تأثير عالم الأفكار ، تأثير عالم الأشياء ،" لكن هذه العوالم الثلاثة لا تعمل متفرقة بل تتوافق وذلك من اجل تشكيل كيانها العالم من اجل عمل مشترك[4].

[1]- بشير ضيف الله ، مرجع سابق ، ص96 .
[2]- مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ،ص58 .
[3]- يوسف موساوي ، مرجع سابق ،ص67 .
[4]- مالك بن نبي ،ميلاد مجتمع ، مرجع سابق ، ص27 .

أي أن العالم الأشخاص (الإنسان) يصنع عالم الأفكار والفكرة عندما تكون حية مقيدة فعالية تصنع عالم الأشياء ' (الوسائل المادية ....) وعالم الأشياء بدوره يفعل بالإنسان وفعاليته ، أساس التقدم عالم الأشخاص[1].

الفرد الذي تقوم عليه الحضارة لا ينبغي أن يكون فرديا في تفكيره ،وتكوينه ، وفلسفته ، وإنما يجب أن يدرك تمام الإدراك أنه ضمن نسيج جماعي قائم على التكامل و التفاعل و ا لإنتاج ، فالشمولية في مفهومها هي الرصيد الذي يستطيع المجتمع من خلاله تأكيد وتعزيز قدراته العلمية والعملية والإنتاجية في أتون التفعيل الحضاري المنسجم[2].

أما الجانب الثقي فهو المتعلق بالفرد ذاته ككيان له مميزاته ومكوناته وهذا الجانب هو الذي ينفذ من خلال الإنسان إلى إبراز دوره ضمن النسيج الاجتماعي الراهن بما اكتسبه من ثقافة ووعي وخبرات بعد أن يدرك دوره الحقيقي والفاعل[3].

أن هذه العوامل الثلاثة لا تعمل متفرقة ، بل تتوافق في عمل مشترك [4] .

لأن عمل الغير لا يمكن أن يتم إذا لم تتوفر الصلات الضرورية داخل هذه العوالم–شبكة العلاقات الاجتماعية – لترابط أجزائها في نطاقها الخاص ، ومن هذه العوامل لتشكل كيانها العام من اجل عمل مشترك [5] .

أن قدرة الأفكار تتفاوت بين مرحلة اجتماعية وأخرى في المجتمع ففي المجتمع الإسلامي تصل الأفكار الأخلاقية إلى الذروة في المرحلة الأولى ثم تتدرج في التناقص عندما تستبدل بالفكرة الأصلية. أفكار أخرى مكتسبة ، فتتوقف

[1]- فاطمة شتوان ، مرجع سابق ، ص45 .
[2]- بشير ضيف الله ، مرجع سابق ، ص79 .
[3]- فاطمة شتوان، مرجع سابق ، ص45 .
[4]- مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مرجع سابق ، ص27.
[5]- نور خالد السعد ، مرجع سابق ، ص161 .

الأصالة ويتحول العالم الثقافي إلى مجرد عالم للأشياء [1] .

2.2 – الأصالة والاقتباس وظاهرتا الأفكار الميتة والأفكار القاتلة:

يمكن تصنيف الحركات التغيرية في العالم الإسلامي إلى صنفين:

- اتجاه يرمي إلى الحفاظ على الأفكار القديمة حتى وأن كانت ميتة.
- اتجاه يسعى إلى استنبات الأفكار المستوردة حتى وأن كانت قاتلة تلك هي ظاهرة "الأفكار الميتة والأفكار القاتلة" التي نبه إليها وعالجها مالك بن نبي " منذ وقت مبكر [2] .
- التي يقصد بها مالك بن نبي تلك الأفكار التي فقدت الحياة وقد ورثها العالم الإسلامي منذ فترة عصر الانحطاط أي عصر الإنسان ما بعد الموحدين وتمثل الجانب السلبي في نهضته وهي اخطر من الأفكار القاتلة (المميتة) – فاعتبارها ميتة– تكون الجانب السلبي في نهضتنا قد كانت تكون الجانب الايجابي
- القتال في عهد التقهقر والأفول الذي مر على الحضارة الإسلامية هذه الأفكار إذ كانت قاتلة في مجتمع حي قبل أن تصبح ميتة في مجتمع يريد الحياة [3] .
- فالفكرة الميتة : هي الفكرة التي بها خذلت الأصول ،فكرة انحرفت على مثلها الأعلى والذي ليس لها جذور في العصارة الثقافية الأصلية [4].
- أن ظاهرة الأفكار الميتة وما تلعبه من دور سلبي يتطلب أن تواجه بنقل فكرة باستير و أساليبه العلمية إلى المجال التربوي لاكتشاف مواطن الظاهرة المريضة في الثقافة الحديثة للعالم الإسلامي، وإلا فأن الأفكار

[1]- علي قريشي ، مرجع سابق ، ص144.
[2]- عبد اللطيف عبادة، فقه التغيير في فكر مالك بن نبي،مرجع سابق ، ص87.
3- وليد بوغرارة ، مرجع سابق ،ص18.
4- مالك بن بني ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص153.

الميتة ستواصل عملها في المجال الاجتماعي والسياسي وهذه المشكلة البارزة التي تعاني منها حركات التغيير السلفية التي يحاول بعضها تجزئة الأمور والنظر للقضايا بشكل ذري دون نظرة موضوعية شاملة [1].

2.2.2 – الأفكار القاتلة (الميتة) :

– وما أن نبدأ بمعالجة الأفكار الميتة في العالم الإسلامي حتى نصدم بالأفكار القاتلة وهي الأفكار المستعارة من الغرب وهي الفكرة التي فقدت هويتها وقيمتها الثقافيتين بعدما فقدت جذورها التي بقيت في مكانها في عالمها الثقافي الأصلي ووفدت إلى عالمنا الإسلامي، وأحيانا يجسد الأشخاص أنفسهم ظاهرتي هذه المشكلة فالفيروس الوراثي فيهم يمتص الميكروب الخارجي الوافد إليه أي أن الفكرة الميتة التي يحملها تنادي وتستدعي الفكرة الميتة التي تلقاها المجتمع الإسلامي [2].

فالفكرة الميتة: هي الفكرة التي فقدت هويتها الثقافيتين بعدما فقدت جذورها التي بقيت في مكانها في عالمها الثقافي الأصلي [3].

ويعتقد مالك بن نبي أن محاولة إحياء العالم الثقافي المشحون بالأفكار الميتة بالاستعانة بأفكار قاتلة مقتبسة من حضارة أخرى مأساة كبرى.فهذه الأفكار حين تكون قاتلة وهي في موطنها الأصلي، تصبح اشد قدرة على الفتك.

عندما تنسلخ من هذا المحيط فهي تترك مع الجذور التي لا تستطيع حملها وثقلها مضادات السميات التي كانت تخفف من شدة ضررها في موطنها الأصلي ،وعلى هذا النحو يقتبس المجتمع الإسلامي المعاصر الأفكار الحديثة من الحضارة الغربية بدلا من أن يهتم بالتنقية الجيدة [4].

---

[1]- علي قريشي ، مرجع سابق ، ص146.
[2] - مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ،مرجع سابق ،ص149.
[3]- ـــــــــــ ، نفس المرجع ،ص153.
[4] -عبد اللطيف عبادة ، فقه التفسير في فكر مالك بن نبي ، مرجع سابق، ص88.

3- دور الثقافة في التغيير الاجتماعي :

1.3- الثقافة: هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه ،[1] ونعني بذلك أن الثقافة لها دار أمنها وإقامتها ومواطن حضارتها ولعل أول عمل يقوم به المجتمع ما ثقافيا تصفية عاداته وتقاليده وإطاره الخلقي والاجتماعي وهذه التصفية لا تأتي إلا بفكر جديد يحطم ذلك الوضع الموروث عن تدهور مجتمع،ا صبح يبحث عن وضع جديد هو وضع النهضة وهذا بطريقتين:

1-سلبية تفصلها عن رواسب الماضي.

2-ايجابية تصلنا بمقتضيات المستقبل[2].

هذا التعريف طور مفهوم الثقافة بإبراز وظيفتها وفعاليتها وربطها بالتاريخ والتربية:

أولا: معنى الثقافة في التاريخ:

لا يمكن لنا أن تصور تاريخ بلا ثقافة،فالشعب الذي فقد ثقافته قد فقد حتما تاريخه، فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها، بما تتضمنه من عادات متج انسة وعبقريات متقاربة وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة ، وعواطف متشابهة، وبعبارة جامعة :هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة [3].

أن الثقافة بهذا التحديد هي المحيط الذي تتشكل فيه جميع الخصائص الذاتية للمجتمع [4].

[1] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، مرجع سابق ، ص74.
[2] حميدي لخضر ، المرجع سابق ، ص59.
[3] زكي ميلاد ، مرجع سابق ، ص98.
[4] يودقزدام عمران ، مرجع سابق ، ص157.

ثانيا:معنى الثقافة في التربية:

ينظر إليها بوصفها منهاجا لتربية يتيح إعادة بناء الشخصية ،لتسهم بفعالية في بناء الحضارة وهي من هذه الزاوية الرابطة الأخلاقية والجمالية والعقلية والتقنية التي تربط أفراد المجتمع [1].

وعرفها من هذا المنطق بأنها: هي التركيب العام لتراكيب جزئية أربعة هي:

الأخلاق، والجمال، والمنطق العملي والصناعي[2].

والثقافة في بعدها الوظيفي لها ارتباط وثيق بالفعالية ، وهذا لأنها تقوم بتحويل الفرد من كونه ذا نزعة فردية إلى شخصية اجتماعية، أي إلى ذرة حضارية قادرة على التفاعل المثمر ، ومنها يبدأ فعل التغيير الاجتماعي وعلى هذا الأساس تعد الثقافة بمثابة برنامج تربوي له دور كبير في تحديد قيمة الفعالية لدى المجتمع والفرد [3].

2.3- عناصر الثقافة:

أن في اعتقاد مالك بن نبي أن الثقافة لا تقوم بوظيفتها التربوية في توجيه الأفكار ،وفي مهمتها الحضارية باتجاه النهضة، إلا من خلال عناصر الثقافة ومكوناتها التي هي[4]:

أولا: التوجيه الأخلاقي: تتحدد الأخلاق الاجتماعية عند ابن نبي بمعيار يشترك فيه العلمانيون والدينيون وهو: النفعية الاجتماعية ،فالفرد بطبيعته ميال إلى الجماعة وتحقيق هذا الميل في إطار التماسك الاجتماعي هو أخلاقية

[1] نور خالد السعد ، مرجع سابق ، ص112.
[2] علي قريشي ، مرجع سابق ، ص190.
[3] بودقزدام عمران ، مرجع سابق ، ص158.
[4] زكي ميلاد ، مرجع سابق ، ص99.

هامة بتفكيك المجتمع وبناءا عليه فأن القيم الأخلاقية في بعدها الاجتماعي تلعب دورا ها ما في قيام المجتمعات وتطورها،وهذا ا يبرر اعتبار الأخلاق عنده كم قوم أساسي في المشروع التربوي للثقافة [1].

فمالك بن نبي نجده منح الأخلاق والقيم السلوكية مكانا مركزيا في مشروعه، فالأخلاق عنده مرتبطة بالمجتمع [2]، لقوله: لسنا نهتم بالأخلاق من الزاوية الفلسفية بل من الناحية الاجتماعية وليس الأمر هنا أن نشرح مبادئ خلقية.،بل أن نحدد قوة التماسك، الضرورة للأفراد في مجتمع يريد تكوين وحدة تاريخية ، هذه القوة مرتبطة في أصلها بغريزة (الحياة في الجماعة) عند الفرد، ارتباطا يتيح له تكوين القبيلة والمدينة والأمة، إما المجتمع الذي يتجمع لتكوين حضارة فإنه يستخدم الغريزة نفسها ، ولكنه يهديها ويوظفها بروح خلقي سام [3].

ثانيا: التوجيه الجمالي: هو عنصر من عناصر التغيير الاجتماعي والثقافي ويستشهد بن نبي في ذلك بتاريخ الحضارة الغربية التي طغى فيها الجانب الجمالي على الجانب الأخلاقي أما الجمال عندنا في التاريخ الإسلامي يعكس وبصدق صفاء الضمير والنفس البشرية [4].

لا يمكن لصورة قبيحة أن توحي بالخيال الجميل ، فأن لمظهرها القبيح في النفس خيالا أقبح والمجتمع ينطوي على صورة قبيحة ، لابد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره وأعماله ومساعيه، فالجمال الموجود في الإطار الذي يشتمل على ألوان وأصوات وروائح وحركات وأشكال، يوحي للإنسان بأفكاره، ويطبعها بطابع الخاص من الذوق الجميل [5]، فبالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد يحبذ الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإنسان في العمل وتوخيا للكريم من العادات.

[1] علي قريشي ، مرجع سابق ، ص190.
[2] لويزة لعميري ، مرجع سابق ، ص66.
[3] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ،مرجع سابق ، ص79.
[4] حميدي لخضر ، مرجع سابق ، ص60.
[5] زكي ميلاد ، مرجع سابق ، ص100.

ولاشك أن للجمال أهمية اجتماعية كبيرة ،إذا ما عددناه المنبع الذي تتصدر عنه الأفكار وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع[1].

إن المنحة التربوية التغيرية التي تهابها القيم الجمالية لا تأتى بواسطة الأدوات الفنية فحسب، و إنما يمكن أن تشع من خلال سائر أوجه النشاط، وأن تكون كل وجوه الحياة مصطبغة بالج انب الجمالي، لأن الجوانب القبيحة تنعكس سلبا على النفوس وهي في الوقت نفسه إنتكاس وتخلف في الثقافة، فالمجتمع الذي ينطوي على صور قبيحة لابد أن يظهر اثر هذه الصور في أفكاره وأعماله ومساعيه[2].

ثالثا: المنطق العملي : لسنا نعني بالمنطق العملي ذلك الشيء الذي دونت أصوله وو ضعت قواعده منذ أرسطو، وإنما نعني به كيفية ارتباط العمل بوسائله ومقاصده وذلك حتى لا نستسهل أو نستصعب شيئا دون مقياس . يستمد معاييره من الوسط الاجتماعي وما يشتمل من إمكانيات ، وليس من الصعب على الفرد المسلم أن يصوغ مقياسا نظريا يستخرج به نتائج من مقدمات محددة [3].

أن مالك بن نبي يقصد بالمنطق العملي "العقل التطبيقي" الذي يجسد الفعالية في النشاط سواء على صعيد الفكر أو العمل والعقل التطبيقي بهذا المعنى هو عكس العقل المجرد فالتربية الدينية مثلا وهي تركز على تلقين النصوص أو إثبات وجود الله– في مجتمع مؤمن لا يحتاج بطبيعته إلى مثل هذا الإثبات ته م ل في الوقت نفسه الوظيفة الاجتماعية للدين، وهذا راجع للافتقار إلى الضابط الذي يربط عمل وصدقة ووسائلها وبين ثقافة ومثلها وبين فكرة وتطبيقها[4].

[1] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، مرجع سابق ، ص82.
[2] علي قريشي ، مرجع سابق، ص197.
[3] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة، مرجع سابق ، ص85.
[4] علي قريشي ، مرجع سابق ، ص200.

4- الحضارة والتغيير الاجتماعي:

1.4- الحضارة: عرف مالك بن نبي الحضارة بعدة تعريفات بحسب الزاوية التي تناول منها الحضارة أهمها:

أولا : الحضارة باعتبار جوهرها[1]:

الحضارة في جوهرها هي عبارة عن مجموعة من القيم الثقافية المحققة، فالثقافة في جوهر الحضارة لأن كل واقع اجتماعي هو في أصله قيمة ثقافية خرجت إلى حيز التنفيذ ، فجوهر الأول هو جوهر الأخرى بالضرورة [2].

ثانيا: الحضارة باعتبار مبدئها: عرفها من هذا الجانب بقوله :(هي إنتاج فكرة حية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر،الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ، فيبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره[3].

ثالثا : الحضارة باعتبار تركيبها: هي بناء مركب اجتماعي يشمل ثلاثة عناصر فقط هي الإنسان والتراب والزمن ، مهما كانت درجة تعقيدها كحضارة في القرن العشرين[4].

رابعا: الحضارة باعتبار وظيفتها: تعد أهم ما ركز عليه بن نبي في بيانه لمفهوم الحضارة، حيث عرفها بقوله "جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه[5].

[1] بودقزدام عمران ، مرجع سابق ، ص154.
[2] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، مرجع سابق ، ص98.
[3] نورة خالد السعد ، مرجع سابق ، ص107.
[4] مالك بن نبي ، تأملات ، مرجع سابق ،ص198 .
[5] نورة خالد السعد ، مرجع سابق، ص155.

خامسا: الحضارة باعتبار وحدتها وعلاقتها بمنتجاتها:

فهي من هذا الجانب كل أي مجموع منسجم من الأشياء والأفكار بصلاتها ومنافعها وألقابها الخاصة وأماكنها المحددة، كما يعرفها مالك بن نبي بأنها مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي حيث ينشأ ويتقوى هيكلها ، وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها [1].

2.4- عناصر الحضارة:

يرى مالك بن نبي أن مجموع منتجات حضارة ما يساوي مجموع الأشخاص بزيادة مجموع ضروب التراب وزيادة مجموع الأزمة ولكي نترجم هذه الصياغة إلى لغة عادية يجب أن ندلي بملاحظة تخص كل حد من حدودها:

1 - فمجموع منتجات حضارة ما، ليس سوى هذه الحضارة نفسها ولكن ضمن شتيتة وسائبة.

2 - فمجموع ضروب التراب ليس غير التراب ولكن مع كامل مشروطيته المتعلقة بعلم الاجتماع.

3 - ومجموع الأزمة ليس هو إلا الزمن الذي يتم تكييفه اجتماعيا حيث يحول إلى زمن اجتماعي بإدماجه ضمن جميع العمليات الصناعية والاقتصادية أو الثقافية باعتباره ركيزة تقوم على سائر اطرادات هذه العمليات وليس الملاحظات التي أدلينا بها حول النقط الثلاثة الأخيرة سوى ملاحظات توضيحية [2].

يقول مالك بن نبي في شرح عناصر الحضارة:

1.2.4- الإنسان: إذا كانت أفكار مالك بن نبي تدور في مجملها في فكرة التغيير الاجتماعي التي تبدأ من الإنسان تنتهي إلى الحضارة ، فأن أول ما يجب تغييره هو "الفرد" في حالته الطبيعية التي خلق عليها.

[1] نور خالد السعد ، مرجع سابق ، ص108.
[2] مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، دار الوعي، الجزائر ،2013 ، ص 56 .

أن العمل الأول في طريق التغيير الاجتماعي هو العمل الذي يغير الفرد من كونه فردا إلى أن يصبح شخصا وذلك بتغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع [1].

إن كل تفكير في مشكلة الإنسان هو تفكير في مشكلة الحضارة ،إن المشاكل التي تحيط بالإنسان تختلف باختلاف بيئته ، فالإنسانية لا تعاني مشكلة واحدة بل مشاكل متنوعة، تبعا لتنوع مراحل التاريخ [2].

2.2.4– التراب: كلما ارتفعت قيمة الأمة وتقدمت حضارتها كلما ارتفع قيمة التراب وكلما تخلفت الأمة أصبح ترابها على قدرها من الإنحطاط [3] فهو احد العناصر الثلاثة التي تكون الحضارة والمقصود به الإمكانيات والطاقات والثروات المعدنية والزراعية وغيرها التي تتوفر في مجتمع من المجتمعات [4].

أن الإجراءات المتخذة في ميدان الإصلاح الزراعي وعملية التشجير والتنقيب ألمنجمي تضعها وضعها الصحيح . كلما تحدد أمر (التوضيب) الجديد للتراب في علاقته الوظيفية بحاجات بلاد تريد اجتياز عتبة نموها [5].

3.2.4– الوقت: في العصر الذي أصبح يعرف بعصر السرعة لا بد أن ترجع للوقت قيمه في البلاد التي تريد الخروج من التخلف ، فمالك بن نبي يدعو إلى ضرورة إدخال مفهوم الزمن وقيمته الاجتماعية في وعي الأفراد من خلال عملية التربية [6].

[1] العابد ميهوب ، مرجع سابق ، ص169.
[2] زكي ميلاد ، مرجع سابق، ص83.
[3] العابد ميهوب ، مرجع سابق ، ص169.
[4] زكي ميلاد ، مرجع سابق ،ص84.
[5] مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ،المرجع السابق ،ص62.
[6] الطاهر سعود ،مرجع سابق ،ص224 .

3.4 – مراحل الحضارة :

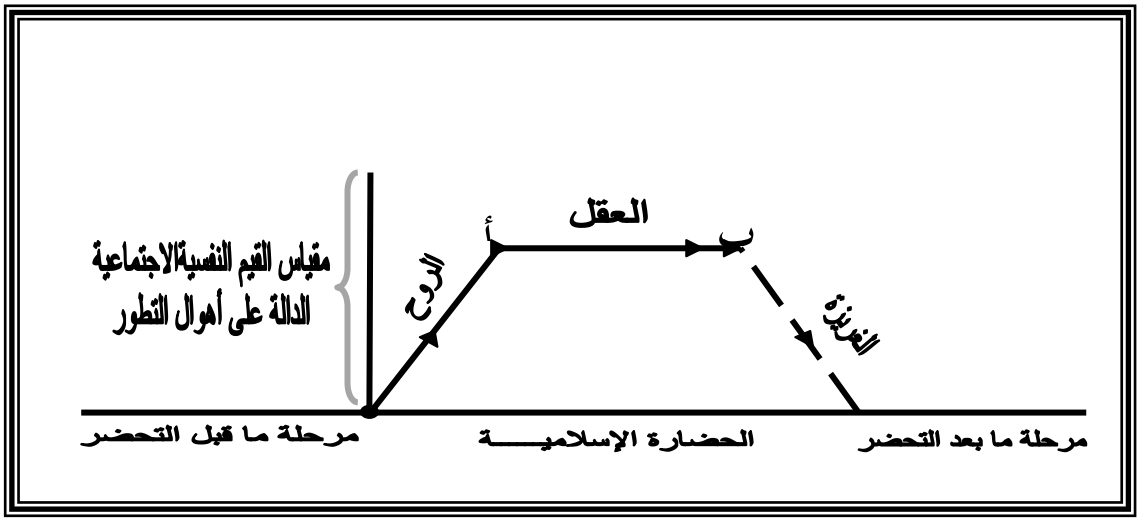

أن لكل مجتمع ومنذ لحظة ميلاده يقطع أشواطا معينة ويتضح من الرسم أن التغيير الاجتماعي في ظل المجتمعات وضمن نظريته في الدورة الحضارية يمر بثلاث مراحل :

مرحلة الروح:وهي بداية الصعود .

مرحلة العقل: وهي مرحلة الإنتشار والتوسع.

مرحلة سيادة الغريزة: وهي مرحلة الأفول والإنحدار[1].

1 – **مرحلة الروح**: تبتدئ هذه المرحلة بدخول فكرة دينية ، توجه الفرد نحو غايات سامية والفرد في نقطة الصفر (0) من ثورة الحضارة، ماهو إلا الإنسان الطبيعي في حالته الفطرية مع جميع الغرائز التي وهبها هو مادتها الخام التي ستنطلق من ا لإنشاء الحضاري ، بعدما تتولى الفكرة الدينية تهذيب غرائزه الحيو انية وتنظيمها[2]، حيث يخضع الفرد وجوده وفقا للمقتضيات التي طبعتها الفكرة الدينية في نفسه بحيث يمارس حياته حسب قانون الروح[3].

[1] علي قريشي ، مرجع سابق ،ص110.
[2] الطاهر سعود ، مرجع سابق ، ص123.
[3] علي قريشي ، مرجع سابق ص111.

إن بداية أي حضارة يكون أساسها الدين و يكون الإنسان في هذه المرحلة روح متأججة كلها إيمان و أمل تسمو نحو المثل العليا التي رسمتها الفكرة الدينية و تتميز أيضا بإندفاع روحي قوي يتحكم في العقول ويقوي الشعور و يوظف الغرائز الفطرية في خدمة المثل العليا ، فتكون العلاقات الاجتماعية متماسكة و مترابطة [1].

فالمجتمع يتسم بقوة الإرادة و بحماسة النهضة و هذه بدايات التحضر .

ولقد بدأت هذه المرحلة في مجتمع الحضارة المسيحية حين بلغت المسيحية مجتمع البداوة الجرمانية في شمال أوروبا، فإندفعت ترسم بداياتها في الفرد و المجتمع فقد كانت لها اثر كبير هز أوروبا في عهد الكارولنجيات و حتى عصر النهضة [2] .

أما بالنسبة للمجتمع الإسلامي فيؤرخ ابن نبي هذه الدورة بنزول الوحي في حراء ويصفها بأنها مرحلة دينية محصنة تسودها الروح [3] .

2- مرحلة العقل : تشكل هذه المرحلة في دورة الحضارة نقطة الأوج التي يسجل فيها المجتمع توسعه و نموه و تطوره الفكري و الحضاري حيث تزدهر العلوم و الفنون و الصنائع و تكتمل فيها شبكة روابطه الداخلية و تنشأ نتيجة توسعه المشاكل المحسوسة و تتولد في نطاق ذلك ضرورات جديدة و حتى تستطيع الحضارة تلبية هذه المستجدات و تسلك منعطفا هو منعطف العقل [4] .

أن مرحلة العقل تتميز بنقص الفعالية الاجتماعية للفكرة الدينية ،أي أن الفعالية الدينية في تناقض مستمر عندما يدخل الإنسان إلى الجانب المادي و تنتقل هذه المرحلة من سيطرة في الوسائل حيث يتجه المجتمع بالاستعانة

[1] شتوان فاطمة ، مرجع سابق ، ص56 .
[2] علي قريشي ، مرجع سابق ، ص 111.
[3] الطاهر سعود ، مرجع سابق ، 123.
[4] ـــــــــ ،مرجع سابق ، ص124.

بمناهج و تقنيات تساعده على انتشارهو توسعه [1]، حيث نجد المجتمع في هذه المرحلة يكون قد دخل مرحلة الإشباع الروحي على كافة المستويات ولكن مع هذا التقدم تنشأ مشكلات تواجه هذا المجتمع نتيجة توسعه و إنتشاره ، و حتى تستطيع هذه الحضارة تلبية المقاييس المستجدة تسلك منعطفا جديدا وهو منعطف العقل [2]، حيث تشرع الغرائز في التحرر من قيودها، فهي تنطلق بقدر ما تضعف سلطة الروح ،وكل ذلك يستمر إنعكاسه في نفسية الفرد و من البنية الأخلاقية للمجتمع ،و يظهر التحرر الأخلاقي في ممارسة الأفراد بقدر ما تتحرر النزعة الغرائزية [3] .

يرى مالك بن نبي أن مرحلة العقل في المجتمع الإسلامي بدأت في 38 هـ حيث تحطم ذلك التوازن المادي و الروحي الذي يحقق الطمأنينة في النفس و الاستقرار و الأمن في البناء الاجتماعي [4].

أما بالنسبة للحضارة المسيحية فهي تتمثل في عصر النهضة فتطور الحضارة المسيحية بخروج من مرحلة السمو إلى مرحلة التوسع العقلي [5] ، وازدهار العلوم الإنسانية و قيام الثورة الصناعية و ازدهار الفلسفة في أوروبا على يد ديكارت .

3- مرحلة الغريزة : وفي هذا الطور الحضاري يمس ضعف الروح و العقل و تختفي عناصر الإبداع و الاختراع لتنطلق الغرائز إلى عالم الشهوات ، فهي مرحلة الفكرة الروحية و البناء إلى مرحلة العقل والإبداع مع توقف إشعاع الروح إلى مرحلة الغريزة و الشهوات و هي ميزة الجيل الذي يهدم و يخرب ، فعندما يبلغ التحرر مداه و تستعيد الطبيعة الغرائزية غلبتها على الفرد و المجتمع بدأ الطور الثالث من أطوار ا لتغيير ، ففي هذه المرحلة تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية التي تعجز عن القيام بمهمتها [6]، و يفقد المجتمع سلطته على أفرادها و بالتالي فأن العقل

[1] فاطمة شتوان، مرجع سابق ، ص57.
[2] الطاهر سعود ، مرجع سابق ،ص124.
[3] علي قريشي ،مرجع سابق ، ص111.
[4] العابد ميهوب ، مرجع سابق ، ص166.
[5] علي قريشي ،مرجع سابق ، ص ،112.
[6] ــــــــــ ، مرجع سابق ، ص133.

العقل يغيب ويفقد وظيفته الاجتماعية و يدخل المجتمع المرحلة المظلمة في التاريخ و تنتهي دورة الحضارة ، إذ أن النزعة العقلية مهدت لهذا الإنحطاط ، عندما أسهمت في إضعاف الروح على النفس الإنسانية ، و من هذا تمكنت الغريزة من مواصلة سعيها إلى الإنطلاق و التحرر [1] .

أن هذا الطور يتطابق مع الدورة الإسلامية مع ما اسماه مالك بن بني بمرحلة مجتمع مابعد الموحدين[2]، الذي ورث كل سلبيات مراحل التدهور الحضاري على مر القرون ، فمالك بنبي يصف هذا التحول بقوله : (حتى إذا وهن الدفعة القرآنية توقف العالم الإسلامي كما يتوقف المحرك ، عندما يستنزف أخر قطرة من الوقود و ما كأن لأي معوض زمني أن يقوم خلال التاريخ مقام المنبع الوحيد للطاقة الإنسانية إلا و هو الإيمان [3].

و قبل أن يدخل مجتمع ما إلى مرحلة الحضارة يكون هذا المجتمع في طور يطلق عليه مالك بن نبي طور ما قبل الحضارة و الإنسان باعتباره الوحدة الأساسية المكونة للمجتمع يتبع هو الأخر هذا التدرج الحضري فالمجتمعات الإنسانية تسير على متصل مجتمعي يتبع التسلسل التالي : – مرحلة ما قبل الحضارة – مرحلة الحضارة – مرحلة ما بعد الحضارة [4] .

1 – **مرحلة ما قبل الحضارة :**

في هذه المرحلة يكون الإنسان طبيعي و غرائزه لم تتكيف بعد فهو يكون في النقطة (0) ، و على استعداد للتغيير كحال العرب في الجاهلية .

[1] العابد ميهوب ، مرجع سابق ، ص167.
[2] الطاهر سعود ، مرجع سابق ، ص 126.
[3] بودقزدام عمران ، مرجع سابق ، ص168.
[4] الطاهر سعود ، مرجع سابق ، ص127.

و المجتمع كأن مجتمعا قبليا مميزا يعيش في شبه الجزيرة العربية في حياة ثقافية محدودة . ك انت العقيدة فيها تدور حول أشياء لا حياة فيها ،هي أوثان الجاهلية[1]، و المجتمع يكون في حالة بدائية تميزها البساطة و السكون و يواجه خلالها نشاطاته بحوافز و طرق عملية تمثل عالمه الثقافي المتواضع و تكون طاقته الاجتماعية أي طاقات القلب و العقل و اليد في حالة غير حالة التوتر الاجتماعي الذي يدفع إلى ا لإنتاج [2] .

2 - مرحلة الحضارة:

و هي الحضارة الإسلامية التي بدأت ببزوغ فجر جديد و هو فجر تشييد الحضارة الإسلامية بدأت تتوسع و تنتشر فوق سطح المعمورة [3]، و دخول الفكرة الدينية التي تمد المجتمع بقوة دافعية للإقطاع الحضاري فيشرع بهدم ما بداخله من حدود قبلية ليؤسس عالمه الجديد من الأشخاص و يخط طريقه في بناء شبكة العلاقات الاجتماعية التي تتيح له أداء دوره و وظيفته التاريخية ، كما تنشأ إرادة المجتمع و تكون في أعلى درجاتها [4] .

3 – مرحلة ما بعد الحضارة :

في هذه المرحلة صار الإنسان غير قابل للتغيير إلا إذا تغير هو نفسه وفقا للمشروع الذي يحمله ، و الذي اثبت فعاليته و نجاعته من قبل [5] ، فالإنسان يفقد مسوغاته في هذه المرحلة و تنطفئ الطاقات الدافعية في للضمير و العقل و اليد و التي قادت المجتمع في مرحلة سابقة إلى التألق الحضاري ، و المجتمع يصبح عاجزا عن أي نشاط مشترك لأن علاقاته الاجتماعية قد تمزقت نتيجة تفلت الطاقة الحيوية للفرد من سلطة الفكرة ،

[1] زكي ميلاد ، مرجع سابق ، ص79.
[2] الطاهر سعود ، مرجع سابق ، ص128.
[3] حميدي لخضر ، مرجع سابق ، ص 51.
[4] الطاهر سعود ، مرجع سابق ، ص 129.
[5] حميدي لخضر ، مرجع سابق ، ص51.

و هنا لاستطيع المجتمع أن يتابع مسيرته الحضارية بعقول خ اوية و ضمائر حائرة و شبكة علاقات متهدمة ، فيدخل المجتمع في طور الركود و التخلف الحضاري [1].

[1] الطاهر سعود ، مرجع سابق ، ص130.

خلاصة الفصل:

إذا كأن الدين في نظر البعض عامل تحذير وجمود وتخلف ،فعند مالك بن نبي عامل تركيب وتأليف بين العوامل وشروط ولوازم البناء الحضاري، وهذا الأمر الذي جعلهِ لايسقط الفكرة الدينية من جميع مناقشاته وكتاباته .أما فيما يخص عالم الأفكار فهناك ثلاثة عوامل ،عالم الأفكار، وعالم الأشخاص ،وعالم الأشياء،و هذه العوالم الثلاثة لا تعمل منفردة بل تتوافق في عمل مشترك تأتي صورته طبقا لنماذج أيديولوجية من عالم الأفكار ، تتم تنفيذها بوسائل من عالم الأشياء ، من اجل غاية يحددها عالم الأشخاص ، الذي تلعب فيه الثقافة دورا هاما ، لها عناصر بحيث أن لكل عنصر منها يولد الأخر بفضل فعاليته ، فالأخلاق تولد الجمال و الجمال يولد المنطق ، وكل هذه الأفكار تساهم في إقامة و بناء الحضارة التي تعتبر فعل تركيبي له مراحله و عناصره، فالإنسان باعتباره كائن اجتماعيا و التراب بخضوعه لعمليات فنية معينة والزمن بإدماجه ضمن عدة عمليات ، فمن تفاعل هذه العناصر تتحقق الحضارة .

التوصيات و الإقتراحات:

- دعوة الى القراءة في فكر مالك بن نبي الموسوعي ،قراءة واعية ومتأنية والإستفادة قدرة الإمكان منه ، بإعتباره مفكرا ذو أبعاد قيمية يعالج واقع المجتمع الجزائري والعالم الإسلامي ويستشرف مستقبلها في العديد من المجالات.

-إن مالك بن نبي كانت له أراء تربوية ،جبذا لو درست حياته وفكره بعد أن تقلد منصب مديرا عاما للتعليم في الجزائر ومدى تطبيقه لهذه الأفكار على أرض الواقع.

-حبذا لو درس موقفه من المسيحية واليهودية .

-عقد ملتقيات وندوات دورية للأساتذة تشرح لهم أهم الركائز التي يقوم عليها التغيير الإجتماعي عند مالك بن نبي .

-التأكيد على دور التغيير الإجتماعي في بناء الحضارة وضرورة التكامل بينهما.

خاتمـــــــــة

الخـــــاتمـــــــة

يعتبر التغيير الاجتماعي أهم المواضيع التي يدرسها ويهتم بها علم الاجتماع الحديث . وذلك لما له من دور في التحولات الحادثة في العالم فهو حقيقة لا تقبل الشك وظاهرة ملموسة ودائمة ومستمرة دون توقف فنجده قد اخذ مكان الصدارة في التفكير البشري وذلك منذ فجر الحضارات الإنسانية بصفة عامة وفي يومنا الحالي لهذا لم يعد هذا حدوث التغيير يسير تلقائيا دون توجه واعي بل يتم وفق خطة مدروسة من اجل الارتقاء بمستوى الفرد وبالتالي بمستوى المجتمع وذلك ما أكده مالك بن نبي يرى انه لكي نبني مجتمعا يجب علينا أن تجعل الفرد يؤمن بضرورة المشاركة في هذا البناء لهذا يعد الفرد العامل من أساس التغيير والعنصر الجوهري لأي تحول دقيق في حياة المجتمعات والأمم سواء كان ذلك التحول تدريجيا أو جذريا .

ومن هنا نخلص على ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة المتواضعة المتمثل في ما يلي :

1/ وقد تأثر مالك بن نبي لابن خلدون في مفهوم سقوط الحضارات ولكن بذكر أسباب جديدة للدمار

2/ إن تعمق مالك بن نبي في الثقافة الغربية كان سببا في تحرره في نفوذها ومعرفته لمصدرها ودوافعها الخفية وبواعثها العميقة

3 / من خلال معادلة التحليلية للحضارة

منتوج حضاري = إنسان (فعال) + تراب (مستغل) +وقت محترم .

. يجب النضر إلى الإنسان على انه العنصر الدناميكي في إنتاج الحضارة وبالتالي حسب مالك بن نبي لابد عليه إلا يدخل العمليات الاجتماعية بوصفه مادة خاما . بل يدخل في صورة معادلة شخصية صاغها التاريخ وأودع

فيها خلاصة التجارب السابقة يجب النضر إلى مستقبل الإنسان والتعرف مدى فعاليته في العمليات الاجتماعية والمشروعات المخططة والقائمة عليها

4/ تعني الحضارة عند مالك بن نبي توفر مجموعة من الشروط المادية والمعنوية ويعد الدين منشأ لكل حضارة

5/ يعد الإنسان محور عملية التغيير وهو الفاعل فيه ومنطلق التغيير هو النفس باعتبار الآية الكريمة " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما في أنفسهم " وهو شرط ضروري من شروط الارتقاء في سلم الحضارة

6/ قانون التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي ينصب على الإنسان فهو عنصر جوهري التي تتغير بواسطة الدين ويغير هو بدوره محيطه الاجتماعي

7 / يحمل مفهوم التراب عند مالك بن نبي معاني ودلالات واسعة فهو من جهة سياسية وقانونية تلك الرقعة الجغرافية التي يحدها الحدود وهو من الناحية الاقتصادية المصدر الرئيسي للإنتاج الزراعي والصناعي على حد سوء وهو من الناحية المعنوية الانتماء والولاء للفكرة والدين .

8/يأخذ الزمن عند مالك بن نبي أهمية كبيرة لأنه من العوامل لبناء الحضارة ويدعو لاستثماره وتوظيفه في الصالح العام

9/ الإنسان والتراب والوقت هذه العناصر الثلاثة لا يمكن أن تمتزج إلا بوجود العمل الروحي الذي يتلخص في الفكرة الدينية .

10/ إن فعالية الإنسان مرتبطة بجوانب اجتماعية ثلاثة بدايتا بعالمه الشخصي وعالمه الفكري وصولا إلى عالم الأشياء لكن هذه العوالم الثلاث لا تعمل متفرقة بل توقف في عمل مشترك تأتي صورته طبقا لنماذج أيديولوجية من(عالم الأفكار) تتم تنفيذها بوسائل من (عالم الأشياء) من اجل غاية يحدها(عالم الأشخاص) لهذا يؤكد

مالك بن نبي على أهمية أفكار إذ يرى إن غنا أي مجتمع لا يقاس بكمية ما يملك من الأشياء بل بمقدار ما فيه من أفكار .

كل هذه الأفكار التي جا ءت في فكر مالك بن نبي حول التغيير الاجتماعي هدفها الوصول بالمجتمع إلى إقامة حضارة

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

المراجع والمصادر المعتمدة في البحث	
مراجع البحث	
أول :	**كتب سماوية ومصادر القواميس**
01	القران الكريم .
02	خليل احمد خليل،المفاهيم الأساسية في علم الإجتماع ، ط 1، دار الحداثة للطباعة والنشر ، لبنان ، 1984 .
03	سيف صفاء عبد الكريم الدوري ، مفهوم الحضارة كما يصوره القرآن ، شبكة الالوكة ، العراق ، 2012 .
ثانيا :	**كتب مالك بن نبي (مصادر)**
04	مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، تر: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، 2012.
05	ـــــ ، مشكلة ا لأفكار في العالم الإسلامي ،تر: بسام بركة ، احمد شعبو ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2000.
06	ـــــ ، شروط النهضة ، تر: عمر كامل مسقاوي ، عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، 1986.
07	ـــــ ، مذكرات شاهد القرن ، ط 1 ، دار الفكر آفاق معرفة متجددة ، 2016.
08	ـــــ، تأملات ،ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2013 .
09	ـــــ ، دور المسلم ورسالته في الثلث الاخير من القرن العشرين ، ط 1 ، دار الفكر ، الجزائر .
10	ـــــ ، القضايا الكبرى ، ط 1 ، دار الوعي ، الجزائر ، 2013.
11	ـــــ ، مشكلة الثقافة ، تر : عبد الصبور شاهين ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2000.
12	ـــــ ، الظاهرة القرآنية ، تر: عبد الصبور شاهين ، ط 4 ، دار الفكر ، الجزائر ، 2000.
ثالثا :	**كتب مخصصة حول مالك بن نبي**
13	العبدة محمد ، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي ، ط 1 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2006.
14	السعد نورة خالد ، (التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي)، دراسة في بناء نظرية التربية ، ط 1، الدراسة السعودية للنشر والتوزيع ، 1992.
15	بريون فوزية ، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2010.
16	بن حمد العويسي عبد الله ، مالك بن نبي حياته وفكره ، ط 1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2014 .

17	بودقزدام عمران ، التجديد في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي ، دار الهدى ، الجزائر ، 2015.
18	جيلاني بوبكر ، البناء الحضاري عند مالك بن نبي ، ط 1 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.
19	زرواتي رشيد ، مالك بن نبي ، سلسلة مصابيح الأمة ، ب ط ، دار النعمان ، الجزائر .
20	ميلاد زكي ، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة ، ط 1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، 1998 .
21	عبادة عبد اللطيف ، نصوص مختارة من مؤلفات مالك بن نبي ، ط 1 ، عالم الأفكار للطباعة والنشر ، 2007 .
22	عبادة عبد اللطيف ، فقه التغيير في فكر مالك بن نبي ، ط 1 ، عالم الأفكار للنشر والتوزيع ، 2016 .
23	قريشي علي ، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي ، ط 1 ، الزهراء ، للإعلام العربي ، 1989 .
24	سعود طاهر ، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي ، ط 1 ، دار الهادي ، بيروت ، 2006 .
رابعا :	المراجع العامة
25	ابو شعيرة خالد محمد ، ثائر احمد غباري ، الثقافة وعناصرها ، ط 1 ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، الأردن ،عمان ، 2008 .
26	الحوراني محمد عبد الكريم ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، ط 1 ، دار مجدلاوي ،عمان ، 2008.
27	الدقس محمد عبد المولى ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، ط 2 ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005.
28	الفضيل تيم جمال معتوق ، المبسط في علم الاجتماع ، ط 1 ، بن مرابط للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2008 .
29	الفوال صلاح مصطفى ، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر ، ب ط ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2008 .
30	الفوال صلاح، علم الاجتماع (بين النظرية والتطبيق)، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1996.
31	السيد عبد العاطي السيد ، محمد احمد بيومي ، أسس علم الاجتماع ، ب ط، دار المعرفة الجامعية ، للنشر والتوزيع ،الإسكندرية ، 2005 .
32	حسين عبد الحميد ، رشوان احمد ، الإيديولوجية والمجتمع ، المكتب الجامعي الحديث ، 2009.
33	خمش مجد الدين عمر خيري ، علم الاجتماع الموضوع والمنهج ، ط 3 ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005.
34	خضير إدريس ، التفكير الاجتماعي الخلدوني وآثره في علم الاجتماع الحديث ، ب ط ، موثم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 .
35	جعيني نعيم جيب ، علم اجتماع التربية المعاصرة بين النظرية والتطبيق ،ط 1 ، دار وائل للنشر والتوزيع ،

	عمان ، 2009.
36	رشوان حسين عبد الحميد احمد ، علم اجتماع التنظيم ، ب ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004.
37	-ـــــــــــــــــــ ، الطبقات الاجتماعية (دراسة في علم الاجتماع) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2008 .
38	-ـــــــــــــــــــ ، التغير الاجتماعي والمجتمع ، ب ط ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،2008.
39	زرواتي رشيد ، اشكالية الثقافة في التنمية بالبلدان المتخلفة ، ط 1 ، عياش للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2011 .
40	محمد علي محمد ،تاريخ علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، السويس الإسكندرية ، 2005 .
41	معين خليل العمر ، التغير الاجتماعي ، ط 1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2004.
42	كوش دنيس ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر : منير سعيداني ، مركز دراسات الوحد ة العربية ، بيروت .
43	عثمان ابراهيم ، قيس النوري ، التغير الاجتماعي ، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، القاهرة ، 2009 .
44	غدنز انتوني ، علم الاجتماع ، تر: فايز الصياغ ، ط4 ، توزيع مراكز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009 .
45	غيث محمد عاطف ، علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، السويس ، الإسكندرية ، 2009 .
46	شحانة صيام ، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة ، ط 1 ، دار الفكر العربية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2009 .
47	شعبان جمال ، محمد النزوغي وآخرون ، فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والنهضة ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007 .
خامسا :	المجلات والدوريات
48	الزيود اسماعيل محمد ، (ارهاصات النهضة في المجتمع العربي : دراسة سسيولوجية في ضوء النظرية والتحدي والاستجابة)، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد 40 ، عدد 1 ،2013.
49	بدوي ام الخير ، (التغير الاجتماعي رؤية نظرية)، المجلة الاجتماعية ، جامعة بسكرة ، العدد 05 .
50	بن لحسن بدران ، (الدور الحضاري للدين عند مالك بن نبي) ، مجلة الجيل للدراسات الأدبية والفكرية ، جامعة بن خليفة ، قطر ، العدد 10 ، 2018.
51	رجب ابراهيم عبد الرحمان ، (العلوم الاجتماعية : الوضع الراهن وأفاق المستقبل) ، مجلة العلوم

	الاجتماعية ، مجلد 30 ، العدد 4 ، 2002 .
52	طبال لطيفة ، (التغير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية) ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، عدد ثامن ، جوان ، 2012.
53	طراولة فطيمة ، (عوامل تدهور الحضارة الغربية : دراسة تاريخية سسيولوجية ، تحليلية في ضوء نظرية الفيلسوف الالماني شبنجلر) ، مجلة دراسة العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد 64 .
54	غلا مرضا جمشيديها ، محمد عزيز احمدي ، (نظرة جديدة الى فكر التغيير الاجتماعي لدى ابن خلدون)،مجلة دراسات في العلوم الإنسانية،جامعة طهران،العدد 2 ،2014.
55	فاطمة سليم حماد الطراونة، (انهيار الحضارة العربية،دراسة سوسيولوجية المقارنة عند علي شبنجلر وتوينبي)،مجلة جامعة تكوين للعلوم ،كلية الأدب والعلوم ،المجلد 19 ،العدد12 ،كانون الأول،2012.
سادسا	مذكرات وأطروحات دكتوراه
56	الحمداوي علي عبود، (فلسفة الحضارة قراءة ونقد وتحليل لمناهج مختارة) ،مذكرة ماستر ، غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة بغداد.
57	العابد ميهوب ،(الفكر التربوي عند مالك بن نبي) ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة خيضر ، بسكرة، 2014/2013.
58	بن ناصر سارة ،(حضارة في فكر ارنولد توينبي و مالك بن نبي ، دراسة مقارنة)، مذكرة ماستر ، غير منشورة ، كلية الآ داب واللغات ، جامعة تلمسان، 2012/2011 .
59	بوناب فوزية ، (الملكة للسانية عند كل من ابن خلدون ومالك بن نبي)، مذكرة ماستر ،غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة محمد بوضياف ، مسيلة ، 2016.
60	بوفضة هدى، (دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة ارندلد توبيي المسيحية نموذجا) ،مذكرة ماجستير ، غير منشورة ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة ، 2008/2007.
61	بقرارة وليد ،(الأسس الفلسفية لعالم الأفكار عند مالك بن نبي)،مذكرة ماستر ، غير منشورة ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ،جامعة 08 ماي 1946 ، قالمة ،2018/2017.
62	حراث بن حدة ،(التغير الإجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة) ، شهادة ماجستير ، غير منشورة ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة وهران ، 2015/2014.
63	حميدي لحضر ،(مشكلة التغيير عند مالك بن نبي)، شهادة ماجستير ، غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005/2004.
64	طريبة دحمان ،حلباوي علي عبد الناصر ،(الفكر التربوي عند مالك بن نبي وعلاقته بطبيعة التربية في المجتمع الجزائري) ،مذكرة ماستر ، غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية ،جامعة زيان عاشور ،الجلفة ،2016/2015.

65	لعميري لويزة ، (النظرية الثقافية عند مالك بن نبي) ، دراسة تحليلية نقدية ، غير منشورة ، كلية الأداب واللغات ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2014.
66	موساوي يوسف ، (مالك بن نبي وموقفه من قضايا عصره) ، مذكرة ماستر ، غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012.
67	سعيدي حمودة ، (مكانة الأفكار في الفلسفة الاجتماعية عند مالك بن نبي) ، رسالة لنيل الماجستير ، غير منشورة ، معهد الفلسفة ، جامعة الجزائر .
68	شتوان فاطمة ، (التعاقب الدوري عند مالك بن نبي) ، مذكرة ماستر ، غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، 2016/2015.
69	شيخاوي لخضر ،(تفسير الحضاري للتاريخ عند ارنولد توينبي)، مذكرة ماستر ، غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف ، مسيلة ، 2016.
70	يعيش حزم خزام وسيلة ، (تدريس علم الاجتماع بين العلوم والايديولوجية) ، مذكرة ماجستير ، غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2001.
سابعا :	محاضرات
71	طاهر مزروع ، مدخل الى علم الاجتماع ، محاضرات ،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 2018/2017.